نواقض الإسلام

نــواقض الإســلام: هــي مفســداته التــي متــى طــرأت عليــه؛ أفســدته، وأحبطــت عمــل صـــــاحبه، وصـــــار مــــــن الخالـــــــدين فــــــي النــــــار.

ولــذلك يجــب علــى كــل مســلم ومســلمة تعلُّــم هــذه النــواقض، وإلاَّ؛ فالمســلم قــد يقــع فيها ؛ كما هو مشاهد من كثير ممن يدَّعي الإسلام

أعلم علمنا الله وإياك.. أن أهم نواقض الإسلام عشرة نواقض تنقسم إلى قسمين

الأول : لايُعذر صاحبها ويكفر بمجرد فعلها .

الثانى : يُعذر فيه صاحبه بالجهل .

الأول : لايُعذر صاحبها ويكفر بمجرد فعلها .

1- من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر:

و"المشرك" شامل لجميع الكفرة اليهود والنصارى والوثنيين والشيوعيين والملاحدة كلهم مشركون، يجمعهم شيء واحد وهو الشرك بالله عز وجل.

لأن المسلم بقوله "لا إله إلا الله" فقد نفى أى شريك مع الله سبحانه وتعالى ' وبقوله " محمد رسول الله " فقد تبرأ من اى ملة تخالف ملة النبى صلى الله عليه وسلم ' لقوله تعالى { **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** }[آل عمران :19] ' والله جل وعلا يقول: {**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**} [التوبة:28]

وكذلك مَن شك في كفر الكافر، مَن شك في أن اليهود كفار، أو شك في أن النصارى كفار، أو في أن الوثنيين كفار فهو كافر بهذا الشك.

أو صحح مذهبهم" بيقول: لو قال لما سئل عن اليهود والنصارى ، أنا ما أقول فيهم شيئا، اليهود على دين، والنصارى على دين، والمسلمون على دين، مَن أحبّ أن يتدين بالإسلام أو باليهودية أو بالنصرانية فله ذلك، فهذا كفر بالإجماع؛ لأنه صحح مذهب المشركين ، ولأنه لم يكفِّر المشركين المتفق علي كفرهم .

وكذلك إذا شك قال: ما أدري هل هم كفار أو ليسوا كفارا؟

اليهود نزل عليهم كتاب التوراة، والنصارى نزل عليهم الإنجيل، والمسلمون نزل عليهم القرآن، ما أدري هل هم كفار أم ليسوا بكفار؟

يُكَفَّر إذا شك، لا بد أن يجزم بكفر اليهود والنصارى والوثنيين

والدليل على هذا قول الله -تعالى-:

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

فمن لم يكَفِّر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛

فإنه لم يكْفُر بالطاغوت، وليس هناك إيمان إلا بأمرين لا بد منهما:

- الأمر الأول: الكفر بالطاغوت
- والأمر الثاني: الإيمان بالله،

والطاغوت: كل ما خالف الشرع، كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع سُمي طاغوتا، من الطغيان وهو مجاوزة الحد.

ومعنى "الكفر بالطاغوت" هو أن تتبرأ من عبادة غير الله وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعاديها وتعادي أهلها، هذا هو الكفر بالطاغوت، البراءة من كل معبود سوى الله، وإنكار كل عبادة لغير الله، ونفيها وبغضها وبغض أهلها ومعاداتهم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

يدخل فيه ما يدعو إليه كثير من أهل هذا الزمان، ممن يدعون إلى الاشتراكية، أو يدعو إلى العلمانية، أو إلى البعثية؛ فهذه كلها فرق ضالة كافرة، وإن تسمى أصحابها باسم الإسلام؛ لأن الأسماء لا تغير الحقائق.

2- من استهزأ بشيء من الدين أو بثوابه أوبعقابه، كفر:

قال تعالى: { **قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُون،لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** }[التوبة 65 ، 66] .الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول كفر بإجماع المسلمين، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء؛ كما لوكان هزل مازحاً.

وقد روى عن عبد الله ابن عمر؛ قال:

قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: **ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء:**

أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء.

فقال رجل في المجلس: كذبت! ولكنك منافق،

لأخبـرن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم. فبلـغ ذلـك رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم ،

ونـزل القـرآن. قـال عبـد الله: فأنـا رأيتـه متعلقـاً بحقـب ناقـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، والحجـارة تنكبـه وهـو يقـول: يـا رسـول الله! إنمـا كنـا نخـوض ونلعـب، والنبـي صـلى الله عليـه وسـلم يقـول: (أَبِـاللَّهِ وَآيَاتِـهِ وَرَسُـولِهِ كُنْـتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ).

فقـولهم: **"إنمـا كنـا نخـوض ونلعـب"**؛ أي: إننـا لـم نقصـد حقيقـة الاسـتهزاء، وإنمـا قصدنا الخوض واللعب، نقطع به عناء الطريق،

كما في بعض روايات الحديث، ومع ذلك كفَّرهم الله جل وعلا؛

لأن هـذا البـاب لا يدخلـه الخـوض واللعـب؛ فهـم كفـروا بهـذا الكـلام.؛ فالاسـتهزاء بـدين الله ، أو سـب ديـن الله ، أو سـب الله ورسـوله ، أو الاسـتهزاء بهمـا كفـر مخـرج عـن الملـة بإجمـاع .كالاسـتهزاء بـالعلم الشـرعي ، و كالاسـتهزاء بثـواب الله وعقابه،

وكالاسـتهزاء بالصـلاة سـواء كانـت نافلـة أو فريضـة ، وكـذلك الاسـتهزاء بالمصـلين لأجـل صـلاتهم،وكذلك الاسـتهزاء بمـن أعفـى لحيتـه لأجـل إعفائهـا، أو بتـارك الربـا لأجـل تركـه؛ فهـو كـافر. ويجـب علـى كـل مسـلم أن ألا يتجنـب المسـتهزئين بـدين الله وبمـا جـاء بـه الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، ولـو كـانوا أقرب الناس إليه ، وألا يجالسهم لئلا يكون منهم ؛ كما قال الله جلا وعلا:

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً)

3- **السحر :** فمن فعله أو رضي به .. كفر.

قال تعالى : { **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ** } [البقرة : 102]

السحرفي الشرع:

هـو عبـارة عـن عـزائم ورُقـى وعُقـد، وأدويـة وتـدخينات تـؤثر فـي القلـوب والأبـدان فتمـرُض وتقتـل وتفـرق بـين المـرء وزوجـه . فالسـاحر الـذي يتصـل بالشـياطين لا

بد أن يقع في الشرك؛ لأن الساحر الذي يتصل بالشيطان بينهما خدمة متبادلة، وهناك عقد، يعقد الشيطان الجني مع الساحر عقد،

بمقتضى هذا العقد يكفر الإنسي الساحر، ولا بد أن يكفر، لأن الشيطان يطلب منه أن يتقرب إليه بالشركيات التي يريدها:

كأن يطلب منه أن يلطخ المصحف بالنجاسة، أو يبول على المصحف، أو يذبح له.

فإذًا السحر شرك، فمن فعل السحر: تعلمه، أو علمه، أو فعله، أو رضي به، كفر؛ لأن الراضي كالفاعل، من رضي بالشرك فهو مشرك

4- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر:

من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به؛ كفر هذا باتفاق العلماء.

فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمراً كان أونهياً .فمن ذلك ما يتفوه به كثير من الكتاب الملحدين الذين خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم من كراهيتهم لتعدد الزوجات؛

فهم يحاربون تعدد الزوجات بشتى الوسائل ، وما يعلم هؤلاء أنهم يحاربون الله ورسوله، وأنهم يردون على الله أمره.

كمن يكره كون المرأة ليست بمنزلة الرجل ؛ ككرههم أن تكون دية المرأة نصف دية الرجل، وأن شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد.

وهؤلاء وإن عملوا بمدلول النص، فهم لم يستكملوا شروط (لا إله إلا الله) لأن من شروطها: المحبة لما دلت عليه، والسرور بذلك، وانشراح الصدر، وهؤلاء ضاقت صدورهم وحرجت وأبغضوا ما دلت عليه ، وهذا هو عين فعل المنافقين، الذين يفعلون كثيراً من محاسن الشريعة الظاهرة لشيء ما، مع بغضهم لها . قال الله تعالى حاكماً بكفر من كره ما أنزل على رسوله:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) .

فالله جل وعلا أحبط أعمالهم، وجعلها هباءً منثوراً؛ بسبب كراهيتهم ما أنزل على رسوله من القرآن.

وقال تعالى : { **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**} [النساء:65]

5- من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم البشر على حكمه، فهو كافر:

- **من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه،حتى لو اعتقد أن هناك هديا مساويا لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-أو أن هناك حكما مماثلا لحُكم النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه يكفر.**

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة الجمعة:

"أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد". أخرجه مسلم

فمن قال: إن هدي الرسول أحسن الهدي، لكن ما فيه مانع إنك تهتدي بهدي غيره،

ولو كان هدي الرسول أحسن، أو قال: حكم الرسول أحسن من حُكم القوانين ، لكن يجوز الحكم بالقوانين؛ فإنه يكفر.

فلا يجوز الحكم بالقوانين ولو كنت تعتقد أن حكم الشريعة أحسن؛ لأنه في هذه الحالة استحللت أمرا محرما معلوما من الدين بالضرورة،

مثله مثل من يقول: الزنا حلال، ولكني لا أزني ، أو قال: الربا حلال، لكني لا أتعامل بالربا، هذا يكفر؛ لأن الربا والزنا حرام، وكونك تستحله وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، هذا كفر.

وينبغي لكل مسلم ومسلمه أن يعلم أن حكم الله ورسوله مقدمٌ على كل حكمٍ، فما من مسألة تقع بين الناس؛ إلا ومردها إلى حكم الله ورسوله، كما ذكر الله ذلك في سورة النساء: فقال تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً) الآية ،

6- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم ، فهو كافر.

لقوله تعالى **{ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ}** [آل عمران:85]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (رواه مسلم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وبيان هذا أن من فعل المحارم مستحلاً لها فهو كافر بالاتفاق، فإنه ما آمن بالقرآن من استحل محارمه" (انظر الصارم المسلول)

و يقول الصوفية : إن الخضر - عليه السلام - خرج عن شريعة موسى - عليه السلام – لأن الله أعطاه من لدنه علما ، هذا العلم هو علم الحقيقة ، و أما موسى - عليه السلام - فكان معه علم الشريعة وهو علم ظاهرفخرج الخضر - عليه السلام - عن علم الشريعة إلى علم الحقيقة ...

- ثم قالوا : وكذلك أولياء الله ، معهم علم الحقيقة ، فيجوز لهم الخروج عن علم الشريعة إلى علم الحقيقة ،لأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة بواسطة الكشف والذوق ، كما كان هو حال الخضر - عليه السلام - فإنه ترك الشريعة إلى الحقيقة ..

-ولــذلك عنــدهم الــولي لا يلتــزم بصــلاة ولا زكــاة و لا حــج ولا صــيام ، ولا بحــلال ولا حرام ،

و أنـــتم لـــو قـــرأتم فـــي طبقـــات الشـــعراني وهـــو مـــن كبـــار الصـــوفية ، لعـــرفتم أن الأوليـــاء عنـــدهم أهـــل فجـــور وفـــواحش ، لا يغتســـلون مـــن جنابـــة ولا يصـــلون ، وقـــد يعاشرون الأطفال والعياذ بالله ، فهؤلاء الأولياء لهم شريعة خاصة ..

-فهـــم يجيـــزون ان هنـــاك صـــنف مـــن النـــاس يجـــوز لهـــم عـــدم الإلتـــزام بشـــريعة محمـــد - صلى الله عليه وسلم -

- ويـــرد علـــيهم أمـــا الخضـــر - عليـــه الســـلام - فلـــم يكـــن مـــن بنـــي إســـرائيل حتـــى يلتـــزم بشـــريعة موســـى - عليـــه الســـلام - فلـــذلك خـــرج عنهـــا ولـــم يلتـــزم بهـــا ، بـــل إنـــه كـــان نبيـــا يـــوحى إليـــه بشـــريعة فـــي أصـــح الأقـــوال ، فهـــو علـــى شـــريعة و موســـى علـــى شـــريعة ، و كـــان موســـى - عليـــه الســـلام - مرســـلا لبنـــي إســـرائيل وحـــدهم ، لا إلـــى غيرهم ..

- ولذلك ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أن له بعض الخصائص التي لم تكن لغيره من الأنبياء و المرسلين ، ومنها قوله :

« **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة** » رواه البخاري ...

فرســـالة موســـى - عليـــه الســـلام - و كـــل الأنبيـــاء كانـــت خاصـــة بـــأقوامهم ، وهـــذا بخـــلاف رســـالة محمـــد - صـــلى الله عليـــه وســـلم - فكانـــت عامـــة ،للعـــرب والعجـــم و الجـــن والإنـــس ، حينئـــذ لا يجـــوز لأحـــد الخـــروج عليهـــا ، فمـــن خـــرج عليهـــا نقـــول : ليس بمسلم ، بل كافر مرتد.

ويفســـرون قولـــه تعـــالى: **(وَاعْبُـــدْ رَبَّـــكَ حَتَّـــى يَأْتِيَـــكَ الْيَقِـــينُ)** أي: العلـــم والمعرفـــة، ويجـــوزون لمـــن حصـــل عنـــده علـــم ومعرفـــة الخـــروج عـــن شـــريعة محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم ، ويســـقطون عنـــه التكاليف،وهـــذا كفـــر وخـــروج عـــن الإســـلام باتفـــاق العلمـــاء.وأنـــه لا فـــرق فـــي جميـــع هـــذه النـــواقض بـــين الهـــازل والجـــاد والخـــائف .. إلا المكره.،وكلها من أعظم ما يكون خطراً.وفاعلها يكفر باتفاق .

الثانى : نواقض قد يُعذر فاعلها بالجهل .

وقبل أن نتكلم عن هذا القسم لابد من دراسة مبحث هام ألا وهو العذر بالجهل .

• معنى العذر بالجهل :

- اصطلاحاً : هو عدم المؤاخذة على فعل يستوجب العقوبة و العذاب .
- شرعاً : مقصودهم بالجهل الذي يعذر صاحبه: أن يقول قولاً أو يعتقد اعتقاداً بخلاف (الحق)، غير عالم وغير قاصد للمخالفة ، رغم اجتهاده في رفع الجهل عن نفسه .
- عدم التكفير على فعل يستوجب التكفير لوجود مانع أو انتفاء شرط .

أولاً : شروط الحكم على المسلم بالكفر:

1- أن يكون عالمًا بتحريم هذا الشيء المكفر.... والعلم ضد الجهل .

2- أن يكون متعمدًا لفعله.... وضد العمد النسيان .

فكون فعل هذا المكفر ناسيًا فلا نكفره إذ أنه لم يتعمد فعله ، لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما- مرفوعًا " **إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** " رواه ابن ماجه.

3- أن يكون مختارًا.... والاختيار ضده الإكراه .

ثانيًا: موانع الحكم على المسلم بالكفر:

1- **الجهل.**

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستغاثة (381/1): " إن تكفير المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس من جهل شيئًا من الدين يكفر "

2- **التأويل.**

- والتأويل: هو أن يرتكب المسلم أمرًا كفريًا معتقدًا مشروعيته أو إباحته له لدليل يرى صحته أو لأمر يراه عذرًا له في ذلك وهو مخطئ في ذلك كله.

3- **الإكراه .**

- قال ابن حزم في المحلى(33/8) :" والإكراه هو كل ما سمّي في اللغة إكراهًا، وعرف بالحس أنه إكراه ،كالوعيد بالقتل ممن لا يؤمن منه إنفاذ ما توعد به، والوعيد بالضرب كذلك... " .

4- **الخطأ** ...(وهو أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد).

5- **التقليد**... العذر بالتقليد من جنس العذر بالتأويل والجهل بإعتبار المقلد جاهلا لا يفهم الدليل أو الحجة فإذا عذر من وقع في الكفر متأولا رغم علمه واجتهاده فعذر من يقلده من العوام الجهال من باب أولى وذلك بشروط هي:

1- أن يكون المقلّد من أهل الإيمان بالله ورسوله : لأنّ من لم يدخل الإسلام فهو غير معذور بتقليده إجماعًا.

2- أن يكون المقلّد غير متمكّن من العلم ومعرفة الحق .

- **العذر بالجهل يختلف باختلاف المسائل واختلاف الأشخاص لذلك فالجهل نوعان :**

1- جهل يُعذر فيه الإنسان إذا لم يفرط ولم يهمل ولم يطرق لذهنه أن هذا الشيئ حرام .

2- جهل لا يُعذر فيه الإنسان إذا كان سببه التفريط والإهمال .

- **لمعرفة أصل إشكالية العذر بالجهل يجب التفريق بين كلٍ من :**

اولاً : الكافر الأصلى : لا يختص البحث عنه لأنه كافر .

ثانياً : المسلم المُتَلَبِّس بالشرك : هو يعلم أنه لا يجوز صرف عبادة لغير الله , لكنه عنده إشكالية فى التقرب إلى الله وذلك بسبب :

1- الجهل ونقص علمه بدينه.

2- العلماء الذين أفتوا بجواز هذه الاستغاثة .

- **العذر بالجهل لمن جهل حكم قول الكفر أو فعله:**

- **أدلة العذر بالجهل :**

الأول : حديث المسيئ لصلاته :

عندما لم ياتى بالأركان و الواجبات فى الصلاة لم يقل له النبى صلى الله عليه وسلم أنه عليه إعادة مالم يُحسن من الصلوات السابقة و لم يتهمه بالكفر .

الثانى : حديث أبي هريرة قال :

"كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح , فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحد , فلما مات فعل به ذلك , فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه , ففعلت فإذا هو قائم , فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رب خشيتك فغفر له" وفى لفظ " مخافتك يارب " .

- أجمع العلماء على أن هذا الرجل لم يكفر ولم يرتفع عنه وصف الإسلام ولهذا غفر الله له.
- قال شيخ الإسلام : " فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفرٌ باتفاق المسلمين، لكنه كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك"

الثالث : عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا .

فَقَالَ لَهُ صِلَةُ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ، ثَلَاثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ : يَا صِلَةُ ؛ تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ ، ثَلَاثًا) . صححه الألباني في صحيح ابن ماجه .

وقَوْله (يُدْرَس الْإِسْلَام) مِنْ دَرَسَ الثَّوْب دَرْسًا : إِذَا صَارَ عَتِيقًا .

وقَوْله (وَشْي الثَّوْب) وَهُوَ بِفَتْحٍ فَسُكُون : نَقْشه .

(وَلَيُسْرَى) ، **أسرى** الشَّيءَ عنه : أزاله ، نزعه ،أي يُزال كِتَاب اللَّه .

- قال شيخ الإسلام رحمه الله : " وكثير من الناس قد ينشأ في الأمكنة والأزمنة التي يندرس فيها كثير من علوم النبوات ، حتى لا يبقى من يبلغ ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة ، فلا يعلم كثيرا مما يبعث الله به رسوله ، ولا يكون هناك من يبلغه ذلك ، ومثل هذا لا يكفر .ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان، وكان حديث العهد بالإسلام، فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة فإنه لا يُحكم بكفره حتى يُعَرَّف ما جاء به الرسول . ولهذا جاء في الحديث: «يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا، إلا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقول: أدركنا آباءنا وهم يقولون: لا إله إلا الله ...) " انتهى من "مجموع الفتاوى" (407/11).

- بعد دراسة العذر بالجهل نستعرض باقى نواقض الإسلام التى يُعذر أصحابها بالجهل بحسب ما وصل إليهم من العلم :

1- الشرك فى عبادة الله تعالى :

قال تعالى :{ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** } [النساء: 116].

وعن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية فقلت له: إنا لسنا نعبدهم! قال: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟" فقلت: بلى. قال "فتلك عبادتهم".**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً - حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله - يكونون على وجهين: أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله، فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، اتباعاً لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل؛ فهذا كفر.

<u>والشرك الأكبر له صور أخرى منها</u> : أن يصرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله مثل :

<u>الذبح لغير الله:</u>

لأن الذبح لله قربة له من أجل القربات ؛ كما قال تعالى: **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)** ، وقال تعالى: **(إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** ؛ فالنسك هو الذبح.

<u>النذر لغير الله:</u>

لأن النذر عبادة؛ كما قال تعالى: **(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ).**

* **مثال العذر بالجهل :** رجل لا يعلم شيئ فى دين الله وذهب إلى الأزهر الذى يعده منارة العلم , وسألهم كيف أتقرب إلى الله ؟ فأجابوه : بأن يذهب لمساجد الأولياء الصالحين ويذبح لهم أو ينذر لهم .

حكم ذلك إن فعل فالإثم عليهم وهو معذور بجهله خاصة إذا كان لايقرأ ولا يكتب , ولاعنده مرجع يرجع إليه من أقوال أهل السنة .

2- <u>من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم.</u>

أي: من جعل بينه وبين الله واسطة كأن يدعو الميت أو صاحب القبر، يقول: يا فلان، اشفع لي، اشفع لي عند الله، وهذا النوع وإن كان داخلا في النوع الأول إلا أنه أخص منه.فالشرك في عبادة الله عام كأن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله.

أما النوع الثاني: فهو أن يجعل بينه وبين الله واسطة، يزعم أنه ينقل حوائجه إلى الله،

كأن يقول لصاحب القبر: يا فلان، اشفع لي عند الله، يا رسول الله، اشفع لي، يسأله الشفاعة، جعل الرسول واسطة بينه وبين الله، هذا شرك؛ لأنه دعا غير الله.

ومن دعا غير الله فقد أشرك، تشمله النصوص التي فيها:

{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} .

وقوله -سبحانه وتعالى-: **{فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ }**.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث العظيم الذي خرَّجه الترمذي وحسَّنه عن ابن عباس: **"احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، وإذا سألت فاسأل الله ن وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،**

وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلام، وجفت الصحف."

فمن جعل بينه وبين الله واسطة، سواء كان حيا أو ميتا؛ فإنه يكون مشركا، إنما الحي يُسأل في الشيء الذي يقدر عليه، تقول: يا فلان، أعني في إصلاح سيارتي، يا فلان، أقرضني مالا، يا فلان، أعِنِّي في إصلاح مزرعتي.أما أن تسأل الحي في أن يغفر لك ذنبك، هذا ما لا يملكه، أو ينجيك من النار، أو تسأله في أن يرزقك، أو ينصرك على عدوك، أو لا يحرمك دخول الجنة، هذا ما لا يستطيعه، فهذا شرك.

3- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ..

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين يعني: يساعد المشركين على المسلمين ، كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار ثم يعين الكفار على المسلمين ويساعدهم بأي شيء: بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، فإذا ساعد الكفار

علـــى المســـلمين فإنـــه يكفر لأنـــه فضّـــل المشـــركين علـــى المســـلمين و هـــذا التفضـــيل يستلزم أنه يبغض الإسلام ويبغض الله ورسوله، وهذا كفر وردة.

فمـــن أبغـــض الله أو أبغـــض رســـوله أو أبغـــض شـــيئا ممـــا جـــاء بـــه الرســـول، فإنـــه يكون كافرًا،

قـــال تعـــالى-: ﴿ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ كَرِهُـوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَـأَحْبَطَ أَعْمَـالَهُمْ﴾ ومـــن لـــم يحـــب الله ورســـوله فإنـــه كـــافر،ولا شـــك أن أســـباب مظـــاهرة بعـــض الكـــافرين علـــى بعـــض المسلمين قد تختلف :

فقـــد يكـــون الباعـــث بغـــض الإســـلام وأهلـــه ، وقـــد يكـــون عـــن رغبـــة فـــي مصـــلحة أو رهبة من ضرر يلحق بهذا المظاهر .

ومعلـــوم أنـــه لا يســـتوي مـــن يحـــب الله ورســـوله ودينـــه - ولكـــن حملـــه غـــرض مـــن الأغـــراض علـــى معاونـــة بعـــض الكفـــار علـــى بعـــض المســـلمين - لا يســـتوي هـــذا ومـــن يـــبغض الإســـلام وأهلـــه ، ولـــيس هنـــاك نـــص بلفـــظ المظـــاهرة أو المعاونـــة يـــدل علـــى أن مطلـــق المعاونـــة ومطلـــق المظـــاهرة يوجـــب كفـــر مـــن قـــام بشـــيء مـــن ذلـــك لأحـــد مـــن الكـــافرين.وهـــذا الجاســـوس الـــذي يجـــس علـــى المســـلمين وإن تحـــتم قتلـــه عقوبـــة فإنـــه لا يكـــون بمجـــرد الجـــس مرتـــدا ، ولا أدل علـــى ذلـــك مـــن قصـــة حاطـــب بـــن أبـــي بلتعـــة - رضـــي الله عنـــه - فقـــد أرســـل لقـــريش يخبـــرهم بمســـير النبـــي - صـــلى الله عليه وسلم - إليهم ، ولما أطلع اللهُ نبيه على ما حصل من حاطب ،

وعلـــى أمـــر المـــرأة التـــي حملـــت الكتـــاب عاتـــب النبـــيُ - صـــلى الله عليـــه وســـلم - حاطبـــا علـــى ذلـــك ، فاعتـــذر بأنـــه مـــا حملـــه علـــى ذلـــك إلا الرغبـــة فـــي أن يكـــون ذلـــك يـــدا لـــه عنـــد قـــريش يحمـــون بهـــا أهلـــه ومالـــه ، فقبـــل النبـــي - صـــلى الله عليـــه وســـلم - عـــذره ، ولـــم يـــأمره بتجديـــد إســـلامه ، وذكـــر مـــا جعـــل الله ســـببا لمغفـــرة الله لـــه ، وهـــو شـــــهوده بـــــدرا . صـــــحيح البخـــــاري (3983) ، وصـــــحيح مســـــلم (2494) وهـــذه مظـــاهرة أي مظـــاهرة ، فـــإطلاق القـــول بـــأن مطلـــق المظـــاهرة - فـــي أي حـــال من الأحوال – يكون ردة ليس بظاهر .

فإن المظاهرة تتفاوت في قدرها ونوعها تفاوتا كثيرا ،

وقولـه تعـالى :{ **يـا أيُهـا الـذين آمنُـوا لا تتخـذُوا اليهُـود والنصـارى أولـيـاء بعضُـهُم أولياءُ بعض**
ومـن يتـولهُم مـنكُم فإنـهُ مـنهُم إن الله لا يهـدي القـوم الظـالمين} [المائـدة : 51]
، لا يـدل علـى أن أي تـول يوجـب الكفـر ، فـإن التـولي علـى مراتـب ، كمـا أن التشبه بالكفار يتفاوت

وقـد جـاء فـي الحـديث : "**مـن تشـبه بقـوم فهـو مـنهم** ") ، ومعلـوم أنـه لـيس كـل تشبه يكون كفرا فكذلك التولي .

4- الإعراض عن دين الله .. لا يتعلمه ولا يعمل به.

الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ذكر الإمام ابن القيم- رحمه الله وغيره من العلماء : الإعراض كناقض من نواقض الإسلام، **فما المقصود بالإعراض؟ وما هو الإعراض المناقض للإسلام؟**

والمراد بالإعراض الذي يكون ناقضا من نواقض الإسلام هو الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي يكون المرء به مسلماً، فقال سبحانه:

{ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا } [الجن: 17].

قـال الإمـام القرطبـي- رحمـه الله-: (وفـي إعراضـه عنـه وجهـان: أحـدهما: عـن القبول، إن قيل في أهل الكفر، الثاني عن العمل، إن قيل إنها في المؤمنين)

وأمـا مـن كـان جـاهلاً بتفاصـيل الـدين وفروعـه فلـيس مقصـوداً لأن مـن التفاصـيل من لا يقوم به إلا العلماء وطلبة العلم.

(لا يتعلمـه) أى لا يـتعلم دينـه رغبـة عنـه لا كسـلا أو عـدم قـدرة وهـذا يكفـر لأنـه لايريد الدين

' فـإذا أعـرض عـن تعلمـه كفـر , لأنـه لـو كـان لـه رغبـةً فـى الـدين لتعلمـه , ومـن هـؤلاء مـن ينـادون الآن بتنقيـة المنـاهج الدراسـية مـن العلـوم الدينيـة لأنهـا بـزعمهم تزرع التشدد و الغلو والتطرف و الإرهاب.

- ومـن الإعـراض عـن ديـن الإسـلام مـن يتعلمـه ولا يعمـل بـه, فهـذا أيضـاً كفـر وارتداد عن الإسلام

فـإذا قـال إنسـان: أنـا مسـلم أديـن بالإسـلام؛ ولكـن لا أدري مـا كيفيـة الأعمـال التـي فرضها الإسلام فأنا معذور إذا بقيت على جهالتي.

لا يكون معذورا بل عليه أن يتعلم كيف العمل حتى يقبل منه العمل.

وفـى هـذا رد علـى المرجئـة الـذين يقولـون إن العمـل لـيس بـلازم يكفـى الاعتقـاد و التصديق بالقلب ولو لم يعمل .

فالمقصـود بقـول (إذ لـم يعمـل) أى رفـض العمـل مـع قدرتـه عليـه وتمكنـه منـه ، ورفض أن يؤدى الواجبات فهذا يكفر, لأنه لم يعمل بالدين و الله عزوجل يقول

{ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين} [المائدة : 5]

مسألة : إذا تعلم الإنسان العلم الذى لم يجد غيره وكان هذا العلم فيه من الضلال ما فيه كمن يتعلم منهج الأشعرية أو الماتريدية ظناً منه أنه الحق فهذا متأول للحق ولا يكفر .

فصل : فى الأمر بالجهاد :

وَكَلَّفَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى
حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ سِرًّا وَجَهْرًا دِقُّهُ وَجُلُّهُ
وَهَكَذَا أَمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا بِذَا وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

"وَكَلَّفَ اللَّهُ" تَعَالَى أَيْ: أَمَرَ أَمْرَ افْتِرَاضٍ "الرَّسُولَ المجتبى" نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قِتَالَ "مَنْ عَنْهُ" عَنِ التَّوْحِيدِ "تَوَلَّى وَأَبَى" أَيْ: أَعْرَضَ وَامْتَنَعَ "حَتَّى" غَايَةً لِلْقِتَالِ "يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ" أَيِ: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "سِرًّا وَجَهْرًا" لَا مُعَارِضَ لَهُ وَلَا مُشَاقَّ "دِقُّهُ وَجُلُّهُ" أَيْ: قَلِيلُ الْعِبَادَةِ وَكَثِيرُهَا, وَصَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}** [التَّوْبَةِ: 73] الْآيَةَ. وَقَالَ تَعَالَى: **{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}** [النِّسَاءِ: 84]

و آخر ما نزل فى القرآن **{ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ}.**

أي: هـذه بـراءة مـن الله ومـن رسـوله إلـى جميـع المشـركين المعاهـدين، أن لهـم أربعـة أشـهر يسـيحون فـي الأرض علـى اختيـارهم، آمنـين مـن المـؤمنين، وبعـد الأربعة الأشهر فلا عهد لهم، ولا ميثاق.

وهـذا لمـن كـان لـه عهـد مطلـق غيـر مقـدر، أو مقـدر بأربعـة أشـهر فأقـل، أمـا مـن كـان لـه عهـد مقـدر بزيـادة علـى أربعـة أشـهر، فـإن الله يتعـين أن يـتمم لـه عهـده إذا لم يخف منه خيانة، ولم يبدأ بنقض العهد.

ثـم أنـذر المعاهـدين فـي مـدة عهـدهم، أنهـم وإن كـانوا آمنـين، فـإنهم لـن يعجـزوا الله ولـن يفوتـوه، وأنـه مـن اسـتمر مـنهم علـى شـركه فإنـه لا بـد أن يخزيـه، فكـان هـذا مما يجلبهم إلى الدخول في الإسلام، إلا من عاند وأصر ولم يبال بوعيد الله له.

✓ قال تعالى : **{فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.**

يقـول تعـالى (فَـإِذَا انْسَـلَخَ الأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ) أي: التـي حـرم فيهـا قتـال المشـركين المعاهـدين، وهـي أشـهر التسـيير الأربعـة، وتمـام المـدة لمـن لـه مـدة أكثـر منهـا، فقـد برئت منهم الذمة.

(فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْـثُ وَجَـدْتُمُوهُمْ) فـي أي مكـان وزمـان، (وَخُـذُوهُمْ) أسـرى (وَاحْصُـرُوهُمْ) أي: ضـيقوا علـيهم، فـلا تـدعوهم يتوسـعون فـي بـلاد الله وأرضه، التي جعلها [الله] معبدا لعباده.

فهـؤلاء ليسـوا أهـلا لسـكناها، ولا يسـتحقون منهـا شـبرا، لأن الأرض أرض الله، وهـم أعـداؤه المنابـذون لـه ولرسـله، المحـاربون الـذين يريـدون أن يخلـو الأرض من دينه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

(وَاقْعُـدُوا لَهُـمْ كُـلَّ مَرْصَـدٍ) أي: كـل ثنيـة وموضـع يمـرون عليـه، ورابطـوا فـي جهـادهم وابـذلوا غايـة مجهـودكم فـي ذلـك، ولا تزالـوا علـى هـذا الأمـر حتـى يتوبـوا من شركهم.

ولهــذا قــال: (فَــإِنْ تَــابُوا) مــن شــركهم (وَأَقَــامُوا الصَّــلاةَ) أي: أدوهــا بحقوقهــا (وَآتُــوا الزَّكَــاةَ) لمســتحقيها (فَخَلُّــوا سَــبِيلَهُمْ) أي: اتركــوهم، وليكونــوا مــثلكم، لهــم ما لكم، وعليهم ما عليكم.

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يغفر الشرك فما دونه، للتائبين، ويرحمهم بتوفيقهم للتوبة، ثم قبولها منهم.

وفي هذه الآية، دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة، فإنه يقاتل حتى يؤديهما، كما استدل بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

<u>لماذا فرض الله الجهاد ؟؟</u>

فرض الله تعالى على المسلمين الجهاد في سبيله ،لحكم ومصالح تترتب عليه ، فمن ذلك:

<u>1- تعبيــد النـــاس لله وحـــده ، وإخـــراجهم مـــن عبوديـــة العبـــاد إلـــى عبوديـــة رب العباد.</u>

قــال الله تعــالى : (وَقَــاتِلُوهُمْ حَتَّــى لا تَكُــونَ فِتْنَــةٌ وَيَكُــونَ الــدِّينُ لِلَّهِ فَــإِنْ انتَهَــوْا فَــلا عُــدْوَانَ إِلا عَلَــى الظَّــالِمِينَ) البقــرة /193 . وقـــال : (وَقَـــاتِلُوهُمْ حَتَّـــى لا تَكُـــونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الأنفال /39

قال ابن جرير رحمه الله:

"فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض، وهو الفتنة ويكون الدين كله لله ، وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها خالصة دون غيره."

وقال ابن كثير رحمه الله:

"أمــر تعــالى بقتــال الكفــار حتــى لا تكــون فتنــة أي شــرك ويكــون الــدين لله أي يكون دين الله هو الظاهر على سائر الأديان. "

وقــال صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ : (أُمِــرْتُ أَنْ أُقَاتِــلَ النَّــاسَ حَتَّــى يَشْــهَدُوا أَنْ لا إِلَــهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّــدًا رَسُــولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُــوا الصَّــلاةَ ، وَيُؤْتُــوا الزَّكَــاةَ ، فَــإِذَا فَعَلُــوا ذَلِــكَ عَصَــمُوا مِنِّــي دِمَــاءَهُمْ وَأَمْــوَالَهُمْ إِلا بِحَــقِّ الإِسْــلامِ ، وَحِسَــابُهُمْ عَلَــى اللَّهِ) رواه البخاري (24) ومسلم. (33)

وقــال صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ : (بُعِثْــتُ بَــيْنَ يَــدَيْ السَّــاعَةِ بِالسَّــيْفِ حَتَّــى يُعْبَــدَ اللَّهُ وَحْــدَهُ ، لا شَــرِيكَ لَــهُ) . رواه أحمــد (4869) . وصــححه الألبــاني فــي "صــحيح الجامع. (2831) "

وقــد كــان هــذا الهــدف مــن الجهــاد هــو الباعــث علــى الفتوحــات التــي قــام بهــا الصــحابة ومــن بعــدهم مــن أهــل الإيمــان ، روى البخــاري (2925) عَــنْ جُبَيْــرِ بْــنِ حَيَّــةَ قَــالَ بَعَــثَ عُمَــرُ النَّــاسَ فِــي أَفْنَــاءِ الأَمْصَــارِ يُقَــاتِلُونَ الْمُشْــرِكِينَ ... فَنَــدَبَنَا عُمَــرُ ، وَاسْــتَعْمَلَ عَلَيْنَــا النُّعْمَــانَ بْــنَ مُقَــرِّنٍ حَتَّــى إِذَا كُنَّــا بِــأَرْضِ الْعَــدُوِّ وَخَــرَجَ عَلَيْنَــا عَامِــلُ كِسْــرَى فِــي أَرْبَعِــينَ أَلْفًــا ، فَقَــامَ تَرْجُمَــانٌ فَقَــالَ : لِيُكَلِّمْنِــي رَجُــلٌ مِــنْكُمْ . فَقَــالَ الْمُغِيــرَةُ : سَــلْ عَمَّــا شِــئْتَ . قَــالَ : مَــا أَنْــتُمْ ؟ قَــالَ : نَحْــنُ أُنَــاسٌ مِــنْ الْعَــرَبِ ، كُنَّــا فِــي شَــقَاءٍ شَــدِيدٍ ، وَبَــلاءٍ شَــدِيدٍ ، نَمَــصُّ الْجِلْــدَ وَالنَّــوَى مِــنْ الْجُــوعِ ، وَنَلْــبَسُ الْــوَبَرَ وَالشَّــعَرَ ، وَنَعْبُــدُ الشَّــجَرَ وَالْحَجَــرَ ، فَبَيْنَــا نَحْــنُ كَــذَلِكَ إِذْ بَعَــثَ رَبُّ السَّــمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرَضِــينَ ، تَعَــالَى ذِكْــرُهُ وَجَلَّــتْ عَظَمَتُــهُ ، إِلَيْنَــا نَبِيًّــا مِــنْ أَنْفُسِــنَا نَعْــرِفُ أَبَــاهُ وَأُمَّــهُ ، فَأَمَرَنَــا نَبِيُّنَــا رَسُــولُ رَبِّنَــا صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ أَنْ نُقَــاتِلَكُمْ حَتَّــى تَعْبُــدُوا اللَّهَ وَحْــدَهُ أَوْ تُــؤَدُّوا الْجِزْيَــةَ ، وَأَخْبَرَنَــا نَبِيُّنَــا صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ عَــنْ رِسَــالَةِ رَبِّنَــا أَنَّــهُ مَــنْ قُتِــلَ مِنَّــا صَــارَ إِلَــى الْجَنَّــةِ فِــي نَعِــيمٍ لَــمْ يَــرَ مِثْلَهَــا قَــطُّ ، وَمَــنْ بَقِــيَ مِنَّــا مَلَكَ رِقَابَكُمْ.

وتلك حقيقة كان يعلنها الصحابة وقادة المسلمين في غزواتهم.

وقال ربعي بن عامر لما سأله رستم أمير جيوش الفرس : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله.

ولمــا بلــغ عقبــة بــن نــافع طنجــة أوطــأ فرســه المــاء ، حتــى بلــغ المــاء صــدرها ، ثــم قــال : اللهــم اشــهد أنــي قــد بلغــت المجهــود ، ولــولا هــذا البحــر لمضــيت فــي الــبلاد أقاتل من كفر بك ، حتى لا يعبد أحدٌ من دونك.

<u>2 - رد اعتداء المعتدين على المسلمين.</u>

وقد أجمع العلماء على أن رد اعتداء الكفار على المسلمين فرض عين على القادر عليه.

قـال الله تعـالى : (وَقَـاتِلُوا فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّـذِينَ يُقَـاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَـدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة /190.

وقـال تعـالى : (أَلا تُقَـاتِلُونَ قَوْمًـا نَكَثُـوا أَيْمَـانَهُمْ وَهَمُّـوا بِـإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُـمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) التوبة/13

3- إزالة الفتنة عن الناس.

والفتنة أنواع:

الأول : مـا يمارسـه الكفـار مـن أشـكال التعـذيب والتضـييق علـى المسـلمين ليرتدوا عن دينهم . وقد ندب الله تعالى المسلمين للجهاد لإنقاذ المستضعفين

قـال تعـالى : (وَمَـا لَكُـمْ لا تُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْـعَفِينَ مِـنْ الرِّجَـالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْـدَانِ الَّـذِينَ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا أَخْرِجْنَـا مِـنْ هَـذِهِ الْقَرْيَـةِ الظَّـالِمِ أَهْلُهَـا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) النساء /75.

الثـاني : فتنـة الكفـار أنفسـهم وصـدهم عـن اسـتماع الحـق وقبولـه ، وذلـك لأن الأنظمـة الكفريـة تفسـد فطـر النـاس وعقـولهم ، وتـربيهم علـى العبوديـة لغيـر الله ، وإدمـان الخمـر ، والتمـرغ فـي وحـل الجـنس ، والتحلـل مـن الأخـلاق الفاضـلة ، ومـن كـان كـذلك قَـلَّ أن يعـرف الحـق مـن الباطـل ، والخيـر مـن الشـر ، والمعـروف مـن المنكـر . فشـرع الجهـاد لإزالـة تلـك العوائـق التـي تعـوق النـاس عـن سـماع الحق وقبوله والتعرف عليه.

4- حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار.

ولـذلك أمـر النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بقتـل رؤوس الكفـر الـذي كـانوا يـألبون الأعداء على المسلمين ، ككعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق اليهوديين.

ومـن ذلـك : الأمـر بحفـظ الثغـور (الحـدود) مـن الكفـار ، وقـد رغـب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فـي ذلـك فقـال : (رِبَـاطُ يَـوْمٍ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ خَيْـرٌ مِـنْ الـدُّنْيَا وَمَـا عَلَيْهَا) البخاري. (2678)

-5إرهاب الكفار وإذلالهم وإخزاؤهم.

قال تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة /14-15 . وقال : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) الأنفال /60.

ولذلك شرع في القتال ما يسبب الرعب في قلوب الأعداء.

والله يحب الخيلاء حال القتال ، كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(إن من الخيلاء ما يحبه الله ، ومن الخيلاء ما يبغضه الله ، فأما الخيلاء التي يحبها الله ، فاختيال الرجل عند الحرب ، وأما الخيلاء التي يبغضها الله فالخيلاء في البغي والفخر) .

ولما كان يوم أحد اختال أبو دجانة الأنصاري بين الصفين فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن اهـ .

5-كشف المنافقين.

قال الله تعالى : (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ) محمد/20.

فإن المسلمين في حال الرخاء والسعة ، قد ينضم إليهم غيرهم ممن يطمعون في تحقيق مكاسب مادية ، ولا يريدون رفع كلمة الله على كلمة الكفر ، وهؤلاء قد يخفى أمرهم على كثير من المسلمين ، وأكبر كاشف لهم هو الجهاد ، لأن في الجهاد بذلا لروح الإنسان وهو ما نافق إلا ليحفظ روحه.

وكان كشف المنافقين إحدى الحكم الجليلة التي أرادها الله عز وجل مما حصل للمؤمنين يوم أحد

قال الله تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ) آل عمران/179 . قال ابن القيم : أي ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمنافقين ، حتى يميز أهل الإيمان

من أهل النفاق ، كما ميزهم بالمحنة يوم أحد ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يميز به بين هؤلاء وهؤلاء ، فإنهم متميزون في غيبه وعلمه ، وهو سبحانه يريد أن يميزهم تمييزا مشهودا ، فيقع معلومُه الذي هو غيبٌ شهادةً اهـ.

7 - الحصول على الغنائم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) رواه أحمد (4869) . صحيح الجامع. (2831)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

"وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى حِلِّ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ ، وَإِلَى أَنَّ رِزْقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَ فِيهَا لا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَكَاسِبِ،وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهَا أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ. "

وقال الشوكاني رحمه الله ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما ينضاف إليه. "

9- اتخاذ شهداء.

قال الله تعالى : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل عمران/140-141.

"فالشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه ، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده ، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة ، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء ، تراق دماؤهم في محبته ومرضاته ، ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم ، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا

بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو". قاله ابن القيم في "زاد المعاد. "

فأين هذه الحكمة العظيمة الجليلة من هؤلاء الذين ينفرون المسلمين من الجهاد ، ويخوفونهم منه ، ويصورون الجهاد على أنه موت ، وترمل للنساء ، ويتم للأطفال ؟!

10- حفظ العالم من الفساد.

قال الله تعالى : (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج/40.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الجواب الصحيح: (2/216) :

"فيدفع بالمؤمنين الكفار ، ويدفع شر الطائفتين بخيرهما ، كما دفع المجوس بالروم النصارى ، ثم دفع النصارى بالمؤمنين أمة محمد."

وقال السعدي رحمه الله :" لفسدت الأرض باستيلاء الكفرة والفجار ، وأهل الشر والفساد"

الجهاد ينقسم إلى قسمين : جهاد طلب وجهاد دفع:

وجهاد الدفع أعظم أجراً من جهاد الطلب؛ لأن جهاد الدفع فيه حفظ رأس مال المسلمين، وجهاد الطلب فيه طلب ربح، وحفظ رأس المال مقدم على طلب الربح .

قال تعالى : **" وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا "**

فصار جهادكم على هذا الوجه من باب القتال، والذب عن عيائلكم وأولادكم ومحارمكم؛ لأن من باب الجهاد الذي هو الطمع في الكفار فإنه وإن كان فيه فضل عظيم ويلام المتخلف عنه أعظم اللوم فالجهاد الذي فيه استنقاذ

المستضعفين منكم أعظم أجراً وأكبر فائدة بحيث يكون من باب دفع الأعداء " . أ . هـ . " تفسير السعدي "

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ويجوز للمظلومين الذين تراد أموالهم قتال المحاربين بإجماع المسلمين، ولا يجب أن يبذل لهم من المال لا قليل ولا كثير إذا أمكن قتالهم ، قال النبي : " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمته فهو شهيد " . أ . هـ . " السياسة الشرعية " (74/1)

وقال الإمام ابن القيم : " وجهاد الدفع أصعب من جهاد الطلب؛ فإن جهاد الدفع يشبه باب دفع الصائل، ولهذا أبيح للمظلوم أن يدفع عن نفسه كما قال الله تعالى " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " ، لأن دفع الصائل على الدين جهاد وقربة، ودفع الصائل على المال والنفس مباح ورخصة، فإن قتل فيه فهو شهيد .

فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد مقيم ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه، والولد بدون إذن أبويه، والغريم بغير إذن غريمه، وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق . ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون ؛ فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين فكان الجهاد واجباً عليهم؛ لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار،

وأما جهاد الطلب الخالص فلا يرغب فيه إلا أحد رجلين :

إما عظيم الإيمان يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، وإما راغب في المغنم والسبي .

فجهاد الدفع يقصده كل أحد، ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعاً وعقلاً، وجهاد الطلب الخالص لله يقصده سادات المؤمنين، وأما الجهاد الذي يكون فيه طالباً مطلوباً

فهذا يقصده خيار الناس؛ لإعلاء كلمة الله ودينه، ويقصده أوساطهم للدفع ولمحبة الظفر " . أ . هـ . " الفروسية " (187/1- 189)

وجهاد الدفع تشترط له القدرة كما تشترط لجهاد الطلب، من أجل ذلك شرع الصلح، ولولاه لرخص في إفناء النفوس جميعاً دفعاً للعدو،

فصل: في بيان ضد التوحيد، وهو الشرك وكونه ينقسم إلى قسمين: أكبر وأصغر، وبيان كل منهما:

أَوَّلُ ظُهُورِ الشِّرْكِ:

وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَ الشِّرْكُ فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَى الْمَشْهُورِ, وَقَدْ كَانَ بَنُو آدَمَ عَلَى مِلَّةِ أَبِيهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ عَشَرَةِ قُرُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَآدَمَ عَشَرَةُ قُرُونٍ , كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ فَاخْتَلَفُوا, فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ زَيَّنَ الشَّيْطَانُ -لَعَنَهُ اللَّهُ- لِقَوْمِ نُوحٍ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَكَانَ أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ زَيَّنَ لَهُمْ تَعْظِيمَ الْقُبُورِ وَالْعُكُوفَ عَلَيْهَا, وَبَيَانُ ذَلِكَ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي وَدٍّ وَسُوَاعٍ وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرٍ: **هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ,**

فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ نَصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ, فَفَعَلُوا وَلَمْ تُعْبَدْ, حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنسوا العلم عبدت. فَلَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَلَبِثَ فِيهِمْ مَا لَبِثَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْحَقِّ, حَتَّى أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالطُّوفَانِ.

وَعَبَدَ أَوَّلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ وَآخِرُهُمْ عَبَدُوا عُزَيْرًا, وَعَبَدَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ , وَعَبَدَتِ الْمَجُوسُ النَّارَو البوذية عبدوا بوذا و هو صنم يعبدونه من دون الله.

دُخُولُ الْوَثَنِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ عَلَى يَدِ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيِّ:

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ كَاهِنًا وَلَهُ رَئِيٌّ مِنَ الْجِنِّ فَقَالَ لَهُ: اذهب الي جده وستجد اصنام, ثُمَّ ادْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تُجَبْك. فَأَتَى نَهْرَ جُدَّةَ فوجد الاصنام التي كان يعبدها قوم نوح ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ وَحَضَرَ الْحَجَّ فَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى

عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً, فَأَجَابَهُ عَوْفُ بْنُ عَدْنٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِ وَدًّا فَحَمَلَهُ, وَجَعَلَ عَوْفٌ ابْنَهُ عَامِرًا خادما .

فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ حَارِثَةَ أَنَّهُ رَأَى وَدًّا, قَالَ: وَكَانَ أَبِي يَبْعَثُنِي بِاللَّبَنِ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: **اسْقِهِ إِلَهَكَ فَأَشْرَبُهُ .**

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ, وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ "**

وقال أبو عبيد : السائبة البعير الذي يسيب ، وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض وغاب له قريب نذر فقال إن شفاني الله تعالى أو شفي مريضي أو عاد غائبي ، فناقتي هذه سائبة ، ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد ، فكانت بمنزلة البحيرة و البحيرة بنت السائبة فهو من ارجع عباده الاصنام ، وهو من شرع لهم قوانين لهذا الشرك .

أَسْبَابُ تَلَاعُبِ الشَّيْطَانِ بِالْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ:

وتلاعب بِكُلِّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ :

1. فَطَائِفَةٌ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ الْمَوْتَى الَّذِينَ صَوَّرُوا تِلْكَ الْأَصْنَامَ عَلَى صُوَرِهِمْ وَلِهَذَا لَعَنَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمُتَّخِذِينَ عَلَى الْقُبُورِ الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ, وَنَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ, وَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ قَبْرَهُ وَثَنًا يُعْبَدُ , وَنَهَى أُمَّتَهُ أَنْ يَتَّخِذُوا قَبْرَهُ عِيدًا, وَقَالَ: "اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.
2. الجهل و العناد لأهل التوحيد و هذا السبب الغالب على المشركين
3. قال الله عز وجل و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا.
4. اعتقادهم فيما تراه اعينهم من قمر و نجم .أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَدْخُلُ فِيهَا وَتُخَاطِبُهُمْ مِنْهَا وَتُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ الْمُغَيَّبَاتِ عَنْهُمْ وَتَدُلُّهُمْ عَلَى بَعْضِ مَا

يَخْفَــى عَلَــيْهِمْ وَهُــمْ لَا يُشَــاهِدُونَ الشَّــيْطَانَ, فَجَهَلَــتُهُمْ وَسَــقَطُهُمْ يَظُنُّــونَ أَنَّ الصَّنَمَ نَفْسَهُ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ الْمُخَاطِبُ .

5. وَمِــنْ أَسْـبَابِ عِبَــادَةِ الْأَصْــنَامِ الْغُلُــوُّ فِــي الْمَخْلُــوقِ وَإِعْطَــاؤُهُ فَــوْقَ مَنْزِلَتِــهِ حَتَّــى جَعَلُــوا فِيــهِ حَظًّــا مِــنَ الْإِلَهِيَّــةِ وَشَـبَّهُوهُ بِــاللَّهِ تَعَــالَى وَهَــذَا هُــوَ التَّشْـبِيهُ الْوَاقِــعُ فِــي الْأُمَــمِ الَّــذِي أَبْطَلَــهُ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ وَبَعَــثَ رُسُــلَهُ وَأَنْــزَلَ كُتُبَــهُ بِإِنْكَــارِهِ وَالــرَّدِّ عَلَــى أَهْلِهِ.

الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ:

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ
وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللَّهِ نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي

وَالشِّــرْكُ الَّــذِي هُــوَ ضِــدُّ التَّوْحِيــدِ نَوْعَــانِ أَيْ: يَنْقَسِــمُ إِلَــى نَــوْعَيْنِ: " فَشِــرْكٌ أَكْبَــرُ" : يُنَــافِي التَّوْحِيــدَ بِالْكُلِّيَّــةِ وَيُخْــرِجُ صَــاحِبَهُ مِــنَ الْإِسْــلَامِ "بِــهِ خُلُــودُ" فَاعِلِــهِ فِــي "النَّــارِ" أَبَــدًا "إِذْ" تَعْلِيــلٌ لِأَبَدِيَّــةِ الْخُلُــودِ أَيْ: لِكَوْنِــهِ "لَا يُغْفَــرُ" قَــالَ اللَّهُ تَبَــارَكَ وَتَعَــالَى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِــرُ أَنْ يُشْــرَكَ بِــهِ وَيَغْفِــرُ مَــا دُونَ ذَلِــكَ لِمَــنْ يَشَــاءُ وَمَــنْ يُشْــرِكْ بِــاللَّهِ فَقَــدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النِّسَاءِ: 48]**

قَــالَ رَسُــولَ اللَّهِ -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ-: **"كُــلُّ ذَنْــبٍ عَسَــى اللَّهُ أَنْ يَغْفِــرَهُ, إِلَّا الرَّجُــلُ يَمُوتُ كَافِرًا أَوِ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا"** وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا.

التَّعْرِيفُ بِالشِّرْكِ:

" هُــو اتِّخَــاذُ الْعَبْــدِ غَيْــرَ اللَّهِ" مِــنْ نَبِــيٍّ أَوْ وَلِــيٍّ أَوْ مَلَــكٍ أَوْ قَبْــرٍ أَوْ جِنِّــيٍّ أَوْ شَــجَرٍ أَوْ حَجَــرٍ أَوْ حَيَــوَانٍ أَوْ نَــارٍ أَوْ شَــمْسٍ أَوْ قَمَــرٍ أَوْ كَوْكَــبٍ أَوْ غَيْــرِ ذَلِــكَ. "نِــدًّا" مِــنْ دُونِ اللَّهِ "مُسَــوِّيًا بِــهِ" اللَّهَ يُحِبُّــهُ كَحُــبِّ اللَّهِ وَيَخَافُــهُ وَيَخْشَــاهُ كَخَشْــيَةِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُــهُ عَلَــى غَيْــرِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَيُطِيعُهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيُشْرِكُهُ فِي عبادة الله "مضاهي" بِهِ اللَّهَ .

**يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ		لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ**
**أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ		عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ**
**مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ		أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ**
**فِي الْغَيْبِ سَلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ		عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ**

"يَقْصِدُهُ" أَيِ: الْمُتَّخِذُ ذَلِكَ النِّدِّ مِنْ دُونِ اللَّهِ,
يَقْصِدُ نِدَّهُ "عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ" بِهِ مِنْ خَيْرٍ فَاتَهُ أَوْ شَرٍّ دَهَمَهُ "لِجَلْبِ خَيْرٍ" لَهُ أَوْ "لِدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهُ "
ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِمَّا عَاقِلٌ أَوْ غَيْرُ عَاقِلٍ؛ فَالْعَاقِلُ كَالْآدَمِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ, **وَيَنْقَسِمُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ: رَاضٍ بِالْعِبَادَةِ لَهُ, وَغَيْرُ رَاضٍ بِهَا.**
فَالْأَوَّلُ كَفِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الطَّوَاغِيتِ, وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ مَعَ عَابِدِيهِمْ
كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**} **[الْبَقَرَةِ: 166].**
وَالْقِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ وَغَيْرَ رَاضٍ بِالْعِبَادَةِ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَعِيسَى وَمَرْيَمَ وَعُزَيْرٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ, فَهُمْ بُرَآءُ مِمَّنْ عَبَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**} [الْمَائِدَةِ: 116] وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سَبَأٍ: 40].

الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ:

وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهْوَ الرِّيَا فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا

"وَ" النَّوْعُ "الثَّانِ" مِنْ نَوْعَيِ الشِّرْكِ "شِرْكٌ أَصْغَرُ" لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَلَكِنَّهُ يُنْقِصُ ثَوَابَ الْعَمَلِ, وَقَدْ يُحْبِطُهُ إِذَا زَادَ وَغَلَبَ "وَهُوَ الرِّيَا" الْيَسِيرُ فِي تَحْسِينِ الْعَمَلِ "فَسَّرَهُ بِهِ" أَيْ: فَسَّرَ الشرك الأصغر بالرياء "خِتَامُ الْأَنْبِيَا" مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ, وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ". وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [الْكَهْفِ: 110]

قَالَ شَدَّادٌ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ أَوْ يَصُومُ لِرَجُلٍ أَوْ يَتَصَدَّقُ,أَتَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَاللَّهِ, إِنَّ مَنْ صَلَّى لِرَجُلٍ أَوْ صَامَ أَوْ تَصَدَّقَ لَهُ لَقَدْ أَشْرَكَ.

فَقَالَ شَدَّادٌ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ:

"مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ, وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ, وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ"

قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ: أَفَلَا يَعْمِدُ اللَّهُ إِلَى مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ كُلِّهِ, فَيَقْبَلُ مَا خَلَصَ مِنْهُ وَيَدَعُ مَا أُشْرِكَ بِهِ؟ فَقَالَ شَدَّادُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ:

"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي, مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ, أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ".

الرِّيَاءُ وَالنِّفَاقُ:

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الرِّيَاءَ قَدْ أُطْلِقَ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرًا, وَيُرَادُ بِهِ النِّفَاقُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْكُفْرِوَصَاحِبُهُ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}** [الْبَقَرَةِ: 14]

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الرِّيَاءِ الَّذِي هُوَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ وَبَيْنَ الرِّيَاءِ الَّذِي سَمَّاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شِرْكًا أَصْغَرَ خَفِيًّا هُوَ حَدِيثُ: **"الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ"** فَالنِّيَّةُ هِيَ الْفَرْقُ فِي الْعَمَلِ فِي تَعْيِينِهِ وَفِيمَا يُرَادُ بِهِ, فَإِنْ كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى الْعَمَلِ هُوَ إِرَادَةُ اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَسَلِمَ مِنَ الرِّيَاءِ فِي فِعْلِهِ وَكَانَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ فَذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْمَقْبُولُ, وَإِنْ كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى الْعَمَلِ هُوَ إِرَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَذَلِكَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ, سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَنْ يُرِيدُ بِهِ جَاهًا وَرِئَاسَةً وَطَلَبَ دُنْيَا, وَمَنْ يُرِيدُ حَقْنَ دَمِهِ وَعِصْمَةَ مَالِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا}**

وَإِنْ كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى الْعَمَلِ هُوَ إِرَادَةُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الرِّيَاءُ فِي تَزْيِينِهِ وَتَحْسِينِهِ, فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، وَهَذَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَلَكِنَّهُ يُنْقِصُ مِنَ الْعَمَلِ بِقَدْرِهِ, وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَى الْعَمَلِ فَيُحْبِطُهُ كُلَّهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

ومن الشرك الاصغرالْحَلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ:

وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ

أَيْ: وَمِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ الَّذِي لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ "إِقْسَامٌ" أَيِ: الْحَلِفُ "بِغَيْرِ الْبَارِي" كَالْحَلِفِ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمَانَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ, فَقَالَ:

"أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ, مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ

وَقَدْ ثَبَتَ فِي كَفَّارَةِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ حَدِيثُ الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"**

وَمِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ قَوْلُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ

رَوَى النَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ فَقَالَ: **"أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟! مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ.**

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ".**

فصل في بيان أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه،

وَمَنْ يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ ... أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ

أَوْ خَيْطٍ اوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ ... أَوْ وَتَرٍ أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

لِأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ ... وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ

"وَمَنْ يَثِقْ" هَذَا الشَّرْطُ جَوَابُهُ: "وَكَّلَهُ" الْآتِي.

"بِوَدْعَةٍ" قَالَ هُوَ شَيْءٌ أَبْيَضُ يُجْلَبُ مِنَ الْبَحْرِ, يُعَلَّقُ فِي حُلُوقِ الصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ.

وإنما نهي عنها لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَلِّقُونَهَا مَخَافَةَ الْعَيْنِ.

"أَوْ نَابِ" كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ, يَأْخُذُونَ نَابَ الضَّبُعِ وَيُعَلِّقُونَهُ مِنَ الْعَيْنِ.

"أَوْ حَلْقَةٍ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهَا مِنَ الْعَيْنِ, "أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ تَفِرُّ مِنْهَا, وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الذِّئْبِ عَلَى جِنِّيٍّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ حَتَّى يَأْخُذَهُ؛ وَلِهَذَا يُعَلِّقُونَ عَيْنَهُ إِذَا مَاتَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَنَحْوِهِمْ.

"أَوْ خَيْطٍ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهُ عَلَى الْمَحْمُومِ وَيَعْقِدُونَهُ فِيهِ عُقَدًا بِحَسَبِ اصْطِلَاحَاتِهِمْ , وَأَكْثَرُهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ سُورَةَ: **{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}** [الانشراح:

1] إِلَى آخِرِهَا, وَيَعْقِدُ عِنْدَ كُلِّ كَافٍ مِنْهَا عُقْدَةً, فَيَجْتَمِعُ فِي الْخَيْطِ تِسْعُ عُقَدٍ بِعَدَدِ الْكَافَاتِ, ثُمَّ يَرْبُطُونَهُ بِيَدِ الْمَحْمُومِ أَوْ عُنُقِهِ.

"أَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ" كَالْعَظْمِ وَنَحْوِهُ, يَجْعَلُونَهَا خَرَزًا وَيُعَلِّقُونَهَا عَلَى الصِّبْيَانِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَدْفَعُ الْعَيْنَ.

"أَوْ وَتَرٍ" وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَتَقَ وَتَرُ الْقَوْسِ أَخَذُوهُ وَعَلَّقُوهُ -يَزْعُمُونَ عَنِ الْعَيْنِ- عَلَى الصِّبْيَانِ وَالدَّوَابِّ.

"أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ" وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَسْتَشْفِي بِهَا عَلَى أَنْوَاعٍ:

فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهَا وَيَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَمَرَّغُ عَلَى الْقَبْرِ تَمَرُّغَ الدَّابَّةِ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْتَسِلُ بِهَا مَعَ الْمَاءِ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرَبُهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهَذَا كُلُّهُ نَاشِئٌ عَنِ اعْتِقَادِهِمْ فِي صَاحِبِ ذَلِكَ الْقَبْرِ أَنَّهُ يَنْفَعُ وَيَضُرُّ

حَتَّى عَدُّوا ذَلِكَ الِاعْتِقَادَ فِيهِ إِلَى تُرْبَتِهِ, فَزَعَمُوا أَنَّ فِيهَا شِفَاءً وَبَرَكَةً لِدَفْنِهِ فِيهَا ,

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ, وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ"** رَوَاهُ أَحْمَدُ

وَلَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: **"مَا هَذَا"؟ قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ فَقَالَ: "انْزَعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا, فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا "**

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا أَنْ **"لَا يُبْقِيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ"**

وَعَنْ رُوَيْفِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"يَا رُوَيْفِعُ, لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ, فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ, فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-, سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ" .**

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ:
الرُّقَى هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمُ وَالتَّمَائِمُ: **شَيْءٌ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَوْلَادِ عَنِ الْعَيْنِ, وَالتِّوَلَةُ: شَيْءٌ يصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إِلَى امرأته**

الْكَلَامُ عَنِ الرُّقَى :

ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُمَّةٍ أَوْ عَيْنِ فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ
فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ وَشِرْعَتِهْ وَذَاكَ لَا اخْتِلَافَ فِي سُنِّيَّتِهْ

"ثُمَّ الرُّقَى" إِذَا فُعِلَتْ "مِنْ حُمَّةٍ" وَهِيَ تُطْلَقُ عَلَى لَدْغِ ذَوَاتِ السُّمُومِ كالحية والعقرب وغيرهما "أَوْ عَيْنٍ" العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه ، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء ،ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين ، وقد أمر الله نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الحاسد ، وقد ثبتت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإصابة بالعين ، فمن ذلك ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أسترقي من العين "
وأخرج مسلم وأحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا " صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1251) .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وصححه ،

عـن أسـماء بنـت عمـيس أنهـا قالـت : يـا رسـول الله ، إن بنـي جعفـر تصـيبهم العـين ، أفنسـترقي لهـم ؟ ، قـال : نعـم ، فلـو كـان شـيء سـابق القـدر لسـبقته العـين .(وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كـان يـؤمر العـائن فيتوضـأ ثـم يغسـل منـه المعـين . وصـححه الألبـاني فـي صـحيح أبي داود .

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن حبان وصححه الألباني في المشكاة

عـن سـهل بـن حنيـف أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم خـرج وسـار معـه نحـو مكـة حتـى إذا كـانوا بشـعب الخـرار (اسـم موضـع) مـن الجحفـة اغتسـل سـهل بـن حنيـف وكـان رجـلا أبـيض حسـن الجسـم والجلـد فنظـر إليـه عـامر بـن ربيعـة أحـد بنـي عـدي بـن كعـب وهـو يغتسـل فقـال : مـا رأيـت كـاليوم ولا جلـد مخبـأة ، فلـبط سـهل ، فـأتي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، فقيـل : يـا رسـول الله ، هـل لـك فـي سـهل والله مـا يرفـع رأسـه ، قـال : هـل تتهمـون فيـه مـن أحـد ؟ ، قـالوا : نظـر إليـه عـامر بـن ربيعـة ، فـدعا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـامرا فتغـيظ عليـه ، وقال :

عـلام يقتـل أحـدكم أخـاه ، هـلا إذا رأيـت مـا يعجبـك برَّكـت ، ثـم قـال لـه : اغتسـل لـه ، فغسـل وجهـه ويديـه ومرفقيـه وركبتيـه وأطـراف رجليـه وداخلـة إزاره فـي قـدح ثـم صـب ذلـك المـاء عليـه يصـبه رجـل علـى رأسـه وظهـره مـن خلفـه ثـم يكفـأ القـدح وراءه ، ففعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس .

(جلد مخبأة) أي جلد عذارء(لبط) أي صُرع وسقط .(داخلة إزاره) أي الجزء الملامس للبدن من الإزار

فـالجمهور مـن العلمـاء علـى إثبـات الإصـابة بـالعين ؛ للأحاديـث المـذكورة وغيرهـا ، ولمـا هـو مشـاهد وواقـع . عـن جـابر رضـي الله عنـه عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال : " أكثـر مـن يمـوت مـن أمتـي بعـد قضـاء الله وقـدره بـالأنفس – يعنـي : بالعين –

<u>وفي حالة وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية وهي :</u>

1- **القــراءة** : فقــد قــال النبــي صــلى الله عليــه وســلم : " لا رقيــة إلا مــن عــين أو حمــة " الترمــذي و أبــو داود ، وقــد كــان جبريــل يرقــي النبــي صــلى الله عليــه وسلم فيقول :

" باسـم الله أرقيـك ، مـن كـل شـيء يؤذيـك ، مـن شـر كـل نفـس أو عـين حاسـد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك " .

2- **الاستغسال** : كما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن ربيعة في الحديث السابق ثم يصب على المصاب .

أمــا الأخــذ مــن فضــلاته العائــدة مــن بولــه أو غائطــه فلــيس لــه أصــل ، وكــذلك الأخــذ مــن أثــره ، وإنمــا الــوارد مــا ســبق مــن غســل أعضــائه وداخلــة إزاره ولعــل مثلهــا داخلة غترته وطاقيته وثوبه ، والله أعلم .

والتحــرز مــن العــين مقــدماً لا بــأس بــه ، ولا ينــافي التوكــل بــل هــو التوكــل ؛ لأن التوكل الاعتماد على الله –سبحانه – مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذ الحسن والحسين ويقول:

" أعيــذكما بكلمــات الله التامــة مــن كــل شــيطان وهامــة ، ومــن كــل عــين لامــة " الترمــذي وأبــو داود ويقــول : " هكــذا كــان إبــراهيم يعــوذ إســحاق وإســماعيل عليهمــا السلام " ، رواه البخاري.

<u>أقسام الرقية وأنواعها ثلاثة:</u>

1. **شــرعية** : بمــا كــان مــن كتــاب الله والأدعيــة النبويــة والأدعيــة الخاليــة مــن الشرك .
2. **محرمـــة شـــركية أو كفريـــة** : كـــدعاء غيـــر الله مـــن جـــن أو كواكـــب أو سحرونحو ذلك من طلاسم وعبادة لغير الله
3. **مكروهــة** : كمــا يخــالط مــاهو مشــروع بعــض الكلمــات المبتدعــة التــي فيهــا تعجل على الله أو نوع تعدي في الدعاء .

5- حكم الرقية الشرعية:

ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى جَوَازِ الرَّقْيِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ **بِشُرُوطٍ ثَلَاثَةٍ :**

1) أن لا يكون فيها شرك ولا معصية .

2) أن تكون بلغة يفقه معناها .

3) أن لا يعتقد كونها مؤثرة بذاتها بل بإذن الله تعالى .

- **الرقية الشركية والممنوعة :**

المقصود من الرقية الشركية والمحرمة هي كل ماكان فيه دعاء لغير الله أو نذر أوتقرب لغيره أو كان بكل ماجاءت به الشريعة بتحريمه من سحر وكهانة وعرافة وتنجيم واتصال بالشياطين ونحو ذلك.

- **رقية السحرة والمشعوذين :**

رقية السحرة والمشعوذين محرمة بل الذهاب إليهم محرَّم ورقيتهم تختلف باختلافهم فهم يتمتمون ويعقدون وينفثون وينادون الشياطين ويسترضونهم بالذبح لهم ويكتبون الطلاسم والرموز و الجداول فيها الأرقام والحروف المقطعة وغير ذلك من إفكهم وباطلهم .

- **الرقية بغير العربية:**

الرقية بغير العربية بما يفقه ويفهم معناه لابأس به لغير العرب كالعجمي الذي لايعرف العربية فيدعو بلغته التي يعرف معناها سواء كان لنفسه او لغيره من بني جنسه أما من يستطيع أن ينطق بالعربية ويدعو بالأدعية المأثورة ونحوها فالأولى أن يترك الدعاء بغير العربية .

أما النوع الآخر وهو الرقية بكلام غير مفهوم وليس من لغة البشر:

وخاصة إذا كان الراقي يعرف العربية ثم يتكلم بكلام غير مفهوم فهذا ممنوع وحتى لوكان بالسريانية مثلاً فلا يترك العربية إلى غيرها.

- **الرقية بالإستغاثة بملوك الجان والشياطين:**

هناك من يتعامل في علاجه بالإستعانة والإستغاثة بملوك الجان والشياطين سواء ناداهم أو كتب الحجب والتمائم فيها أسماؤهم أواستخدم الكتب الخاصة بالتعامل معهم وهذا من السحرة ومن شاكلهم وإن كان ظاهره الصلاح وكم ينخدع الناس بأمثال هؤلآء .

- **الرقية بالإستغاثة بالأولياء والأموات :**

بعضهم يكتفي في رقيته المحرمة بأن ينادي مستغيثاً ببعض الأولياء أو مايظنه هو أنهم أولياء سواء كانوا أحياء أو أو أمواتاً وهذه من الرقى الشركية المحرمة.

- **الرقية ببعض الآيات بعدد لجلب الخدام**

هناك بعض الرقى الموجودة في كتب السحرة وينخدع بها كثير من الناس وخاصة الذين يتعلمونها من بعض من يسمون أنفسهم بالمشايخ فتجد أحدهم يقول للمريض مثلاً

قل حسبنا الله ونعم الوكيل 450 مرة صباحاً ومثلها مساءً وسيكون لك كذا وكذا وستحفظ من كذا وكذا فيثق المريض المسكين بهذا الشيخ وخاصة أن ماأمره به ذكر طيب ، ولكن ماعلم أن الخلل يكمن في العدد المذكور ، وكثير من الناس يقع في المحظور بسبب الجهل ولو أنهم سألوا عن سر هذه الأعداد وطلبوا الإطلاع على مصادرها لوجدوها في كتب السحرة ولرأوا بأم أعينهم أن الذكر بعدد معين له خدام كما يزعمون يساعدون الشخص وفي الحقيقة أنهم شياطين من إخوان السحرة والعياذ بالله.

- **الرقية بالمحرمات :**

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ التَّدَاوِي بِالْمُحَرَّمِ وَالنَّجَسِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ , لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : { **إنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ** }

وَلِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم : { **إنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ , وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً , فَتَدَاوَوْا , وَلَا تَتَدَاوَوْا بِالْحَرَامِ** }

وجاء فِي السُّنَنِ عَنْهُ : أَنَّهُ { **نَهَى عَنْ الدَّوَاءِ بِالْخَبِيثِ** } .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ,

أنواع الرقاة :أصناف الرقاة كثير منهم الشرعيين وغير الشرعيين وهم أقسام وأصناف ولهذا يتخبط كثير من المرضى ويتيهون في تحديد الراقي الشرعي الحقيقي فهناك رقاة مبتدعة يظنون أنهم على الحق وهم على بدعة .

- **الرقاة الشرعيين**

هم الذين اتبعوا طريقة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وصحبه الكرام والسلف الصالح في رقيتهم بكتاب الله والأدعية المأثورة وغيرها من الأدعية الخالية من الشرك واستخدموا كل ماورد به الدليل بأنه من أسباب الشفاء كالإستشفاء بالعسل والحبة السوداء والحجامة وغيرها مما هو مباح .

- **الرقاة المبتدعة**

هم الذين تجاوزوا حدود الإجتهاد في الرقية حتى ابتدعوا طرقاً للعلاج فيها مشابهة لما يفعله السحرة وفيها غموض وأسرار كما يزعمون ويرون أنهم يعلمون بعض الغيبيات فبعضهم يقرؤ القرآن ويتمتم معه بكلمات أو يشير بإشارات أو يتجاوز جواز كتابة القرآن بأن يكتبه في دوائر أو يفرق حروفه أو يكتب كل آية بلون أويستخدم أساليب في علاجه قد تكون مخالفة للشرع .

- **الرقاة المستعينين بالجن هذا النوع من الرقاة أصناف:**

1- السحرة وأمرهم واضح فهم يستعينون بالشياطين .

2- بعض الرقاة الشرعيين الذين انخدعوا بمسألة جواز الإستعانة بالجن المسلم وخاضوا في الإستعانة حتى خرجوا عن طريق الجادة وشابهوا

العـــرافين والســـحرة فهـــم يعرِّفـــون الشـــئ الضـــائع مـــثلاً وينقلـــون الأخبـــار المغيبات عن طريق الجن وغير ذلك كثير .

- **معرفة الرقى الجائزة من الآيات القرآنية:**

عَــنْ جَــابِرٍ قَــالَ : { **لَـــدَغَتْ رَجُـــلًا مِنَّـــا عَقْـــرَبٌ وَنَحْـــنُ جُلُـــوسٌ مَـــعَ النَّبِـــيِّ صـــلى الله عليـــه وســـلم فَقَـــالَ رَجُـــلٌ يَـــا رَسُـــولَ اللَّهِ أَرْقِـــي ؟ قَـــالَ : مَـــنْ اسْـــتَطَاعَ أَنْ يَنْفَـــعَ أَخَـــاهُ فَلْيَفْعَلْ** } رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وعَــنْ جَــابِرٍ أَيْضًــا قَــالَ : { **نَهَــى رَسُــولُ اللَّهِ صــلى الله عليــه وســلم عَــنْ الرُّقَــى , فَجَــاءَ آلُ عَمْــرِو بْــنِ حَــزْمٍ إِلَــى رَسُــولِ اللَّهِ صــلى الله عليــه وســلم فَقَــالُوا : يَــا رَسُــولَ اللَّهِ إِنَّــهُ كَانَــتْ عِنْــدَنَا رُقْيَــةٌ يُرْقَــى بِهَــا مِــنْ الْعَقْــرَبِ , وَأَنَّــكَ نَهَيْــتَ عَــنْ الرُّقَــى , قَــالَ : فَعَرَضُـــوهَا عَلَيْـــهِ , فَقَـــالَ : مَـــا أَرَى بَأْسًـــا , مَـــنْ اسْـــتَطَاعَ مِـــنْكُمْ أَنْ يَنْفَـــعَ أَخَـــاهُ فَلْيَنْفَعْهُ** } رَوَاهُ مُسْلِمٌ

- **رقية الرجال للنساء**

رقيـــة الرجـــال للنســـاء جـــائزة وهـــي فـــي حكـــم المـــداواة والطـــب ولكـــن إن وُجـــد امـــرأة ترقـــي وتكفـــي أعـــداد المرضـــى فـــلا يعـــدل عنهـــا وإمـــا إن لـــم تغطـــي الحاجـــة لكثـــرة المرضـــى أو انشـــغالها أو عـــدم كفاءتهـــا وخبرتهـــا فـــي بـــاب الرقيـــة فلابـــأس برقيـــة الرجل للنساء مع مراعاة عدم الخلوة .

- **رقية النساء للرجال**

رقيـــة النســـاء للرجـــال جـــائزة وهـــي فـــي حكـــم المـــداواة والطـــب ، إلا أن أمـــر الرقيـــة صـــعب وحســـاس فـــإن لـــم يوجـــد رجـــل يرقـــي واضـــطر الأمـــر فلابـــأس أن ترقـــي المـــرأة الرجـــل إن أمنـــت علـــى نفســـها وبـــدون خلـــوة ووجـــد معهـــا مـــن يـــدافع عنهـــا إذا كانت الحالة شديدة

وأمـا متـى ترقـي المـرأة الرجـل فقـد يكـون بـين الأقـارب إن اشـتهرت إحـداهن بالإسـتقامة و حفـظ القـرآن وكـان قريبهـا مريضـاً طريحـاً عنـد زيـارة فـي مستشـفى لمريض في غيبوبة مثلاً ونحو ذلك .

- **مسألة : جواز طلب الرقية:**

1- عـن أم سـلمى رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا- أَنَّ النَّبِـيَّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- رَأَى فِـي بَيْتِهَـا جَارِيَـةً فِـي وَجْهِهَـا سَـفْعَةٌ فَقَـالَ: **"اسْـتَرْقُوا لَهَـا, فَـإِنَّ بِهَـا النَّظْـرَةَ"** " رواه البخارى "

2- عَـنْ أَسْـمَاءَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا قَالَـتْ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ, إِنَّ بَنِـي جَعْفَـرَ تُصِـيبُهُمُ الْعَيْنُ, أَفَأَسْتَرْقِي لَهُمْ؟ قَالَ: **"نَعَمْ فلو كان شيء يُسْبَقُ الْقَدَرُ, لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ"**

3- وقالـت عائشـة رضـي الله عنهـا: **كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يأمرني أن أسترقي من العين.** رواه مسلم.

ولا تعـارض بـين هـذه الأحاديـث وحـديث: يـدخل مـن أمتـي الجنـة سـبعون ألفـاً بغيـر حسـاب، قيـل: يـا رسـول الله مـن هـم؟ قـال: الـذين لا يرقـون، ولا يسـترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. " رواه البخاري ومسلم"

وقـد جمـع الإمـام النـووي رحمـه الله بـين هـذا الحـديث والأحاديـث التـي قبلـه فقـال فـي شـرح مسـلم: فقـد يظـن مخالفـاً لهـذه الأحاديـث، ولا مخالفـة، بـل المـدح فـي تـرك الرقـى المـراد بهـا الرقـى التـي هـي مـن كـلام الكفـار، والرقـى المجهولـة، والتـي بغيـر العربيـة، ومـا لا يعـرف معناهـا، فهـذه مذمومـة لاحتمـال أن معناهـا كفـر، أو قريـب منـه، أو مكـروه وأمـا الرقـى بآيـات القـرآن وبالأذكـار المعروفـة فـلا نهـي فيه، بل هو سنة.

وقـد نقلـوا الإجمـاع علـى جـواز الرقـى بالآيـات، وأذكـار الله تعـالى قـال المـازري: جميـع الرقـى جـائزة إذا كانـت بكتـاب الله أو بـذكره، ومنهـي عنهـا إذا كانـت باللغـة العجمية، أو بما لا يدرى معناه، لجواز أن يكون فيه كفر.

أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي فَذَاكَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَفِيهِ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهُ شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَاحْذَرْنَهُ
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ
أَوْ هُوَ مَنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَى الْعَوَامِّ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ

- **التَّمَائِمُ وَالْحُجُبُ:**

وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ
فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

يحرم كتابة شيء من غير القرآن وأسماء الله تعالى على أوراق أو غيرها ليعلق على المرضى من الأولاد والبهائم ونحوهما رجاء الشفاء أو ليعلق عليهم رجاء الحفظ من الأمراض أو من كيد الأعداء أو الإصابة بالعين و ليعلق على طلاب العلم رجاه الذكاء وسرعة الحفظ والفهم وغير ذلك وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم شركا بقوله: **"من تعلق تميمة فقد أشرك"**، ويحرم شراؤه وتعليقه، والثمن الذي يدفع عوضا لهذه الأوراق سحت

- **حكم التمائم من القرآن :**

التمائم التي من الآيات القرآنية هي على أشكال مختلفة منها ما يكتب في أوراق ثم تحاط بجلد صغير ، ومنها مصاحف تطبع بحجم صغير جدا أحيانا تعلق في الرقبة ، ومن الناس من يحملها معه بدون تعليق ، ومنها كتابة بعض الآيات القرآنية في قطع ذهبية أو فضية ، وغالبا ما تعلق في أعناق الصبيان وعلى السيارات وغير ذلك من الصور المختلفة .

وهذا النوع من التمائم التي ليس فيها إلا قرآن قد أختلف العلماء في تعليقه فمنهم من منعه ومنهم من أجازه <u>واليك أقوالهم :</u>

<u>القول الأول : وهم القائلون بمنع التعليق لهذه التمائم</u>

واستدلوا بما يلي :

1- عموم النهي الوارد في تحريم التمائم ولم يأت ما يخصص هذا العموم .

والقاعدة الأصولية تقول : إن العام يبقى على عمومه حتى يرد دليل بالتخصيص .

قال صلى الله عليه وسلم : **" من علق تميمة فقد أشرك " .** رواه أحمد (السلسة الصحيحة)

وقال : **" إن الرقى والتمائم والتولة شرك "** رواه أحمد . السلسة الصحيحة.

قالوا : فهذه الأحاديث دلت بعمومها على منع التعليق مطلقا

ولم يرد ما يخصص التمائم التي من القرآن أو غيره فالواجب حملها على عومها .

2- لو كان هذا العمل مشروعا لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، إذ البيان لا يؤخر عن وقت الحاجة والمتتبع للسنة يرى أن جميع الأحاديث الواردة في الأذكار والدعوات وردت بلفظ من قال كذا أو من قرأ كذا ، ولم يرد في حديث واحد من كتب كذا أو علق كذا.

وفي ذلك قال ابن العربي : وتعليق القرآن ليس من السنة وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق .

3- سد الذرائع ، وهذا أمر عظيم في الشريعة ومعلوم أنا إذا قلنا بجواز تعليق التمائم التي من الآيات القرآنية والدعوات النبوية انفتح باب الشرك واشتبهت التميمة الجائزة بالممنوعة وتعذر التمييز بينهما إلا بمشقة عظيمة ، ولاستغل هذا الباب دعاة الضلال والخرافات وأيضا فإن هذه التمائم تعرض القرآن للنجاسات والأماكن التي يجب أن ينزه القرآن عنها ومن علقه يتعذر عليه المحافظة على ذلك خاصة عندما يعلق على الأطفال .

<u>القول الثاني:وهم القائلون بالجواز ,واستدلوا بما يلي:</u>

بقوله -صلى الله عليه وسلم-: **(من تعلق شيئا أكل عليه أو إليه).**رواه أحمد غاية المرام حديث.

وجه الدلالة: أن من علق التمائم الشركية وُكِّل إليها، ومن علَّق القرآن تولاه الله ولا يكله إلى غيره لأنه -تعالى- هو المرغوب إليه والمتوكل عليه في الاستشفاء بالقرآن.

وأجيب عن ذلك: صحيح أن المرغوب إليه والمتوكل عليه في الاستشفاء بالقرآن هو الله - عز وجل - ولكن يكون ذلك حسب ما ورد في الشرع والذي ورد هو الاستشفاء به عن طريق الرقى لا التعليق له، وترجع الاستعاذة بالقرآن إلى الاستعاذة بالله حين يتلوه المسلم حق تلاوته فيؤمن به ويتبعه وينفذ شرائعه فيحصل له بذلك العافية الحقيقية والأمن والسلام، ولا يكون ذلك بتعليق ورقه وجلده.

بعد عرض الأدلة لكل من القولين يتبين لنا أن الراجح هو القول الأول القائل أصحابه بعدم جواز تعليق التمائم ، وذلك لقوة أدلتهم، ولما فيه من حماية جناب التوحيد من أي شائبة تشوبه وهذا هو المقصد والغاية.

وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ
بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ التَّمَائِمَ الَّتِي مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ شَرِيكَةٌ لِلْأَزْلَامِ وَشَبِيهَةٌ بِهَا, مِنْ حَيْثُ الِاعْتِقَادُ الْفَاسِدُ وَالْمُخَالِفَةُ لِلشَّرْعِ "فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَام.

الفصل :من الشرك فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك <u>المكان عيدا، وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية:</u>

هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ
مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا
كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

" كَمَنْ يَلُذْ ببقعة" أي: يعذ بِهَا وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا وَيَتَبَرَّكُ بِهَا وَلَوْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَهَا فالله عز و جل لما أمرنا بتعظيم بيته الحرام و تعظيم الشعائر فى الحج و العمرة فَإِنَّ ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَمَرَ بِذَلِكَ, لَا لِتِلْكَ الْبُقْعَةِ ذَاتِهَا

كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ:

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ, وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ

حتى تعظيم الرسل فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا عُظِّمُوا لِأَجْلِ عَظَمَةِ الْمُرْسِلِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأُحِبُّوا لِأَجْلِهِ وَاتُّبِعُوا عَلَى شَرْعِهِ, فَعَادَ ذَلِكَ إِلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فتعظيم المخلوقات نفسها يورث في القلب الشرك مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ" مِنَ الْقُبُورِ وَالْأَشْجَارِ وَالْعُيُونِ وَالْبِقَاعِ وَغَيْرِهَا

"عِيدًا" أَيْ: يَنْتَابُهَا وَيَعْتَادُ الِاخْتِلَافَ إِلَيْهَا "كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ" فِي تَعْظِيمِهِمْ أَوْثَانَهُمْ وَاعْتِيَادِهِمْ إِلَيْهَا؛ وَلِهَذَا سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُكُوفَ عَلَى الْأَشْجَارِ وَتَعْلِيقَ الْأَسْلِحَةِ بِهَا عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ "تَأَلُّهًا" كَمَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ, وَ لِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: "ذَاتُ أَنْوَاطٍ" فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اللَّهُ أَكْبَرُ, إِنَّهَا السَّنَنُ, قُلْتُمْ -وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ, قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ, لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ**

- **<u>زِيَارَةُ الْقُبُورِ:</u>**

ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ ثَلَاثَةٍ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ
فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالْآخِرَةْ
ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلْأَمْوَاتِ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ
وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا
فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

- **أقسام زيارة القبور ثلاثة :**

1- شرعية . 2- بدعية . 3- شركية .

1- <u>الزيارة الشرعية</u> :

فهي التي كان قد منعها النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من الاعتقاد في المقبور، كما كان أهل الجاهلية يعتقدون في بعض الأموات، كالذي كان يلت السويق للحجيج، وكما قال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه، واتخذوا صنمه إلهاً يعبدونه من دون الله، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسم هذا الأمر في أول الإسلام، ثم بعد ذلك أباح لهم زيارة القبور وبين العلة فقال:

(كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة أو تذكر بالموت).

أما انتفاع الموحد وذلك بأنه سيدخل إلى المقبرة فيؤدي حق الله وحق المقبور، أما تأدية حق الله فإنه عندما يذهب إلى المقبرة يعلم أن الموت بيد الله، ويدعو الله جل في علاه بالإحسان إلى أخيه، فيفوز بالتوحيد ويفوز بالإحسان إلى أخيه فينتفع المقبور بدعاء هذا الحي، والحي أيضاً يتذكر ويتدبر بأنه نازل إلى هذا القبر كما نزل صاحبه.

- **<u>حكم زيارة القبور للنساء، وأقوال العلماء في ذلك</u> :**

هل الزيارة الشرعية عامة للنساء والرجال، أم خاصة بالرجال فقط؟

وهذا معترك قوي جداً بين العلماء،و الراجح جواز زيارة القبور للنساء للعظه .

- **أدلة الجواز:**

أولاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح مر بامرأة على قبر وهي تبكي ولدها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: **(اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني إنك لم تصب مصيبتي. فتركها النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم: أما علمتِ أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فذهبت إليه تعتذر فلم يقبل عذرها وقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى).**

وجه الدلالة من هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم ما نهاها عن زيارة القبور، فلما لم ينهها عن ذلك دل على الجواز.

واستدلوا أيضاً بحديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها،

والحديث في الصحيح والسنن: **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في ليلتها فانسل فذهب إلى البقيع فارتدت ثيابها وخرجت خلف النبي صلى الله عليه وسلم مسرعة، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل البقيع يرفع يديه ويدعو الله جل في علاه، فاستدار النبي صلى الله عليه وسلم، فاستدارت، فأسرعت وأسرع النبي صلى الله عليه وسلم خلفها، حتى دخل خلفها صلى الله عليه وسلم فقال: أنتِ السواد الذي كان أمامي؟ قالت: نعم يا رسول الله قال: أخفت أن يحيف عليك الله ورسوله؟ ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إني خشيت أن تذهب إلى زوجة من زوجاتك، فقال: إنه جاءني جبريل فقال: يأمرك ربك أن تذهب إلى أهل البقيع فتدعو لهم. فقالت: يا رسول الله ماذا أقول إذا أتيت القبور؟ قال: قولي: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أتاكم ما توعدون وإنا بكم إن شاء الله للاحقون)**

و أن من عارض بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله زوارات القبور) وهذا الحديث صحيح

وهذه صيغة مبالغة وصيغة المبالغة فيها دلالة على التكرار ، لكن إذا استمرت على زيارة القبور فهي ملعونة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(لعن الله زوارات القبور).**

<u>2- الزيارة البدعية:</u>

والزيارة البدعية أصلها مشروع وهيئتها محدثة، فالأصل في زيارة القبور أن يرق فيها القلب، وتدمع بها العين، ويتذكر الموت والآخرة فهذه مشروعة، لكن يأتي أحدهم بهيئة مستحدثة مبتدعة كأن يشد الرحل إلى المقبور لزيارته،

كالـذين يـذهبون إلـى البـدوي أو إلـى أبـي العبـاس، أو إلـى أبـي الـدرداء ، فهـذا كلـه يعتبر من البدع المنكرات؛

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).**

فـلا يمكـن أن تعظـم بقعـة مـن بقـاع الأرض لأحـد فيهـا ولا لشـيء فيهـا إلا ثلاثـة مساجد: المسجد الأقصى، والمسجد النبوي، ومسجد الكعبة.

وأيضـاً مـن المسـتحدثات: أن يـدخل المـرء إلـى هـذا القبـر لبنائـه وتعليتـه، ناهيـك عـن الكتابـات التـي تحـدث كـالمغفور والمرحـوم المتصـدق وغيـر ذلـك مـن التفـاخر المعلـوم، فهـذا أيضـاً مـن البـدع. وإنـاره القبـور مـن المحـدثات التـي تجعـل الزيـارة بدعية.

مـن هـذه أيضـاً: أن يـذهب المـرء للمقبـور ليسـتغفر لهـذا الزائـر الـذي يـدخل عليـه، كمـا يـدخل علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فيقـول: يـا رسـول الله! اسـتغفر لـي ربـي، أو اسـتغفر لـي ربـك. فهـذه مـن الزيـارة البدعيـة أو الشـركية؛ لأنهـا مخالفـة لفعل النبي والصحابة والسلف ولا دليل عليها.

<u>الذين يفعلون ذلك قالواعندنا أدلة من الكتاب ومن الأثر:</u>

أولاً: قـول الله تعـالى: **{وَلَـوْ أَنَّهُـمْ إِذْ ظَلَمُـوا أَنفُسَـهُمْ جَـاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُـمُ الرَّسُـولُ لَوَجَـدُوا اللَّهَ تَوَّابًـا رَحِيمًـا }** [النسـاء:64] فهـذه الآيـة فيهـا دلالـة علـى مـا نريـد، ووجـه الدلالـة مـن هـذه الآيـة أنهـا علـى العمـوم سـواء كـان حيـاً أو ميتاً.

ويـرد علـيهم فـي هـذا بـأن نقـول: هنـاك فـارق فـي اللغـة بـين إذ وإذا، فـإذا ظـرف زمـان للمسـتقبل، أمـا إذ فظـرف زمـان للماضـي، فقـول الله جـل فـي عـلاه: وَلَـوْ أَنَّهُـمْ إِذْ ظَلَمُـوا أَنفُسَـهُمْ يعنـي فـي الماضـي، وقـول الله تعـالى: { وَلَـوْ أَنَّهُـمْ إِذْ ظَلَمُـوا أَنفُسَـهُمْ جَـاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُـمُ الرَّسُـولُ } يعنـي: حـال حياتـه؛ لأن إذ ظرف زمان للماضي، ويكون معنى الآية: لغفر الله لهم.

واستدلوا من الأثر بأن الأعرابي الذي جاء للنبي في قبره وقال: يا رسول الله، إني أقرأ الآيات: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ثم قال: يا رسول الله، استغفر لي الله. فكان هناك من ينام عند قبر النبي

فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه في المنام فقال: **(اذهب إلى هذا الأعرابي فقل له: قد غفر الله لك)**، واحتجوا بهذه القصة.

فنقول لهم: أحكام الشرع لا تناط بحال من الأحوال بهذه الرؤيا المنامية، بل أحكام الشرع تناط بقال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم، ناهيك عن أن الصحابة لم يفعلوا ذلك، والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين لم يفعلوا ذلك.

فثبت أن هذه التوسلات أو هذه الاستدلالات كلها باطلة، وأن هذه الزيارة بدعية، وأن الذي يذهب إلى رسول الله مدعياً حياة النبي نقول له: حياة النبي حياة برزخية لا تقاس على الحياة الدنيوية،

التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أقسام:

الأول: أن يتوسل بالإيمان به فهذا التوسل صحيح، مثل أن يقول:

"اللهم إني آمنت بك وبرسولك فاغفر لي"؛ وهذا لا بأس به؛ وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في قوله: {**ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار**} [سورة آل عمران: الآية 193]، ولأن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة شرعية لمغفرة الذنوب، وتكفير السيئات؛ فهو قد توسل بوسيلة ثابتة شرعًا.

الثاني: أن يتوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم أي بأن يدعو للمشفوع له؛

وهذا أيضًا جائز وثابت لكنه لا يمكن أن يكون إلا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" وأمر العباس أن يقوم فيدعو الله سبحانه وتعالى بالسقيا؛ فالتوسل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه جائز، ولا بأس به.

أن التوسل الذي قصده عمر رضي الله عنه إنما هو التوسل بدعاء الرجل الصالح

وهو توسل صحيح مشروع دلت عليه الأدلة الكثيرة وهو المعروف من حال الصحابة الكرام رضي الله عنهم فإنهم كانوا إذا أقحطوا واحتبس عنهم المطر طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم فيدعو فيسقون ،لان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم دعائه المستجاب ، وما أظهره الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات ، فإنه بدعائه صلى الله عليه وسلم للصحابي الأعمى أعاد الله عليه بصره ،ولذلك رواه المصنفون في "دلائل النبوة" كالبيهقي وغيره ،

فهذا يدل على أن السر في شفاء الأعمى إنما هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .فلو كان السر في شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وقدره وحقه ،كما يفهم عامة المتأخرين وهذا غير صحيح .

الثالث: أن يتوسل بجاه الرسول، صلى الله عليه وسلم، سواء في حياته، أو بعد مماته:

فهذا توسل بدعي لا يجوز؛ وذلك لأن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينتفع به إلا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن تغفر لي أو ترزقني الشيء الفلاني؛ لأن الوسيلة لا بد أن تكون وسيلة؛ والوسيلة مأخوذة من الوسل بمعنى الوصول إلى الشيء؛ فلا بد أن تكون هذه الوسيلة موصلة إلى الشيء وإذا لم تكن موصلة إليه ، فإن التوسل بها غير مجد، ولا نافع؛

قال الشيخ ابن عثيمين فإذا قال قائل:

جئت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند قبره،وسألته أن يستغفر لي، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أولا؟

قلنا: لا يجوز. فإذا قال: أليس الله يقول: {**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا**} [سورة النساء: الآية 64].

قلنا له: بلى إن الله يقول ذلك، ولكن يقول: {ولو أنهم إذ ظلموا} و {إذ} هذه ظرف لما مضى، وليست ظرفًا للمستقبل؛ لم يقل الله: ولو أنهم إذ ظلموا.. ، بل قال{إذ ظلموا}. فالآية تتحدث عن أمر وقع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستغفار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مماته أمر متعذر؛ لأنه إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد؛ بل ولا يستغفر لنفسه أيضًا؛ لأن العمل انقطع .

<u>الزيارة الشركية :</u>

هي أن يقصد بالرحلة إلى القبور الاستغاثة بالمقبور أو دعائه، فيصرف عبادة محضة لله لغير الله، بأن يسجد لهذا المقبور أو يستغيث به، أو يقول: اعف عني، اغفر لي، اشفني، ارزقني، أعطني، امنحني، أغثني. فكل هذه عبادات تصرف لله، فيصرفها لغير الله، فتكون هذه زيارة شركية . أو يحج لهذا المقبور؛ لأن الحج هو السفر قاصداً تعظيم البقعة التي سيسافر إليها، فالذين يسافرون إلى البدوي فهذا يعتبر حجاً للبدوي وتعظيماً لمكانه، فهذه زيارة شركية، ناهيك عن الطواف الذي يحدث.

وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَرْفًا ولا عدلا فيعو عَنْهُ

إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ إِلَّا اتِّخَاذُ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر14/13

قال شيخ الاسلام ابن تيميه (أَنْ يُقَالَ لِلْمَيِّتِ أَوْ الْغَائِبِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ : اُدْعُ اللَّهَ لِي أَوْ اُدْعُ لَنَا رَبَّك أَوْ اسْأَلْ اللَّهَ لَنَا كَمَا تَقُولُ النَّصَارَى لِمَرْيَمَ وَغَيْرِهَا ،

فَهَذَا أَيْضًا لَا يَسْتَرِيبُ عَالِمٌ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ وَأَنَّهُ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، فلَيْسَ مِنْ الْمَشْرُوعِ أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الْأَمْوَاتِ لَا دُعَاءٌ وَلَا غَيْرُهُ .
وَفِي مُوَطَّأِ مَالِكٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ : " السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْك يَا أَبَا بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَيْك يَا أَبَتِ " ثُمَّ يَنْصَرِفُ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : رَأَيْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . وَكَذَلِكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَرَادُوا الدُّعَاءَ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَدْعُونَ مُسْتَقْبِلِي الْحُجْرَةِ .
وَمَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ - مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ - وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الرَّجُلَ إذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ " انتهى
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ" أَيْ: مِنْ ذَلِكَ الدَّاعِي مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ,الْمُتَّخِذِ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ "صَرْفًا" أَيْ: نَافِلَةً "وَلَا عَدْلًا" َيْ: وَلَا فَرِيضَةً "فَيَعْفُو عَنْهُ" فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الكافر عمله كلا شَيْ

فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور، وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات:

وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا — أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدًا
فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا — لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ — فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ
بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ — وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَر — بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

1- كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةَ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا**

مَـاتَ فِـيهِمُ الْعَبْـدُ الصَّـالِحُ -أَوِ الرَّجُـلُ الصَّـالِحُ- بَنَـوْا عَلَـى قَبْـرِهِ مَسْـجِدًا, وَصَـوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ, أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ".

2- وَفِيـهِ عَنْهَـا وَهِـيَ وَعَبْـدُ اللَّهِ بْـنُ عَبَّـاسٍ -رَضِـيَ اللَّهُ عَـنْهُمْ- قَـالَ: لَمَّـا نَـزَلَ بِرَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- طَفِـقَ يَطْـرَحُ خَمِيصَـةً لَـهُ عَلَـى وَجْهِـهِ, فَـإِذَا اغْـتَمَّ بِهَـا كَشَـفَهَا عَـنْ وَجْهِـهِ فَقَـالَ وَهُـوَ كَـذَلِكَ: **"لَعْنَـةُ اللَّهِ عَلَـى الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى, اتَّخَـذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ, يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا "**

3- وَفِيـهِ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: **"قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"**

4- وَعَـنْ أَبِـي مَرْثَـدٍ الْغَنَـوِيِّ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: **"لَا تُصَـلُّوا إِلَـى الْقُبُـورِ وَلَا تَجْلِسُـوا عَلَيْهَـا"** رَوَاهُ الْجَمَاعَـةُ إِلَّا الْبُخَـارِيَّ وَابْنَ مَاجَهْ

5- وَعَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا- قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: **"اجْعَلُـوا مِـنْ صَـلَاتِكُمْ فِـي بُيُـوتِكُمْ, وَلَا تَتَّخِـذُوهَا قُبُـورًا"** رَوَاهُ الْجَمَاعَـةُ إِلَّا ابْـنُ مَاجَهْ

6- وَعَـنْ جُنْـدُبِ بْـنِ عَبْـدِ اللَّهِ الْبَجَلِـيِّ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَبْـلَ أَنْ يَمُـوتَ بِخَمْـسٍ وَهُـوَ يَقُـولُ: **"إِنَّ مَـنْ كَـانَ قَـبْلَكُمْ كَـانُوا يَتَّخِـذُونَ قُبُـورَ أَنْبِيَـائِهِمْ وَصَـالِحِيهِمْ مَسَـاجِدَ, أَلَا فَـلَا تَتَّخِـذُوا الْقُبُـورَ مَسَـاجِدَ, إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ"** رَوَاهُ مُسْلِمٌ

7- وَعَـنْ جَـابِرٍ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ- قَـالَ: " **نَهَـى النَّبِـيُّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَنْ يُجَصَّـصَ الْقَبْـرُ وَأَنْ يُقْعَـدَ عَلَيْـهِ وَأَنْ يُبْنَـى عَلَيْـهِ "** , رَوَاهُ أَحْمَـدُ وَمُسْـلِمٌ وَالثَّلَاثَـةُ وَصَـحَّحَهُ التِّرْمِـذِيُّ, وَلَفْظُـهُ: **نَهَـى أَنْ تُجَصَّـصَ الْقُبُـورُ وَأَنْ يُكْتَـبَ عَلَيْهَـا وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا وَأَنْ تُوطَأَ .**

8- وَفِـي لَفْـظِ النَّسَـائِيِّ: **نَهَـى أَنْ يُبْنَـى عَلَـى الْقَبْـرِ أَوْ يُـزَادَ عَلَيْـهِ أَوْ يُجَصَّـصَ أَوْ يُكْتَبَ عَلَيْهِ .**

9- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**, رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ .

10- وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ .**

11- وَلِأَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: **"إِنَّ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ, وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ"** رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ

12- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا, وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا, وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ"** رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ

14- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَدْخُلُ فَيَدْعُو فِيهَا, فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا, وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا, فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ"**

15- وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : رَآنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْقَبْرِ, فَنَادَانِي وَهُوَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَتَعَشَّى فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَى الْعَشَاءِ فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ, فَقَالَ: مَا لِي رَأَيْتُكَ عِنْدَ الْقَبْرِ؟ فَقُلْتُ: سَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا, وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ, وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ, لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ, مَا أَنْتُمْ وَمَنْ بِالْأَنْدَلُسِ إِلَّا سَوَاءٌ "**

16- وَرَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ, اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ " .**

وقد أورد النسائي في ذلك حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

(أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى أن يبنى على القبر، وأن يزاد عليه وأن يجصص، وأن يكتب عليه)،

هذه أمور أربعة اشتمل عليها الحديث، وفيها نهي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن فعلها،

<u>الأولى :</u> وهي البناء على القبور: فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبور.

<u>الثانية :</u> وهى أن تجصص وهوالجبس الابيض المستخدم في البناء ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور،

بمعنى: أنه إذا دفن الميت وأهيل عليه التراب، يؤتى بجص فيوضع على القبر،بحيث يكون القبر على هيئة بيضاء تلوح،واليوم يستخدمون الاسمنت بدلا منه وهو محرم

<u>والثالث :</u> أن يزاد على القبر غير ترابه، بأن يؤتى بأشياء غير تراب القبر تضاف إليه،

فإنه يقتصر على التراب الذي خرج من القبر لا يضاف إليه شيء آخر سوى ذلك.

<u>و الرابع :</u> الكتابة على القبور، فلا يكتب عليها، لا أسماء أصحابها، ولا تاريخ الوفاة، ولا شيء من القرآن، ولا غير ذلك، هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, أَلَّا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ, وَلَا قَبْرًا مُشْرَفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ .

وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

- فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ, إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ, فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ "**

- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ, فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"** " رواه النسائى و بن ماجة "
- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنا فَقَالَ: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ, وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ, أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ, مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "** " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ "
- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: **"السَّيِّدُ اللَّهُ تَعَالَى"**
- **قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا فَقَالَ: "قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ,**
- **وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ "** " رواه النسائى و ابو داوود و أحمد "

وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ حِمَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَابَ التَّوْحِيدِ.

وَكَمَا قَالَ لِمَنْ قَالَ: تعالوا بنا نستغث بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ, قَالَ: **"إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي, وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ "** "رواه الطبرانى و أحمد "

فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

بِالشِّيدِ وَالْآجُرِّ وَالْأَحْجَارِ لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

"فَانْظُرْ" أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ "إِلَيْهِمْ" وَإِلَى أَعْمَالِهِمْ "قَدْ غَلَوْا" فِي أَهْلِ الْقُبُورِ الْغُلُوَّ الْمُفْرِطَ الَّذِي نَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ "وَزَادُوا" عَمَّا حَذَّرَهُمْ عَنْهُ الرُّسُلُ "وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا" أَيْ: بِنَاءَ الْقُبُورِ الْمَنْهِيَّ عَنْ مُجَرَّدِهِ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ "وَشَادُوا" أَيْ: ضَرَبُوهُ "بِالشِّيدِ" وَهُوَ الْجِصُّ "وَالْآجُرِّ" الطوب

الاحمر"وَالْأَحْجَارِ" الْمُنَقَّشَةِ الْمُزَخْرَفَةِ "لَا سِيَّمَا" بِزِيَادَةٍ "فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ" الْقَرِيبَةِ بَعْدَ ظُهُورِ دَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّين الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ:

ظَاهِرُهُمُ الرَّفْضُ وَبَاطِنُهُمُ الْكُفْرُ الْمَحْضُ, فَاعْتَنَوْابِبِنَاءِ الْقِبَابِ عَلَى الْقُبُورِ وَزَخْرَفَتِهَا وَتَشْيِيدِهَا وَجَعْلِهَا مَشَاهِدَ, وَنَدَبُوا النَّاسَ إِلَى زِيَارَتِهَا ، وَأَتَوْا بِذَلِكَ بِاسْمِ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الدُّوَلِ الْمُبْتَدِعَةِ

زَادَ فِيهَا وَأَحْدَثَ أَكْثَرَ مِمَّا أَحْدَثَ مَنْ قَبْلَهُ, حَتَّى اتَّخَذُوهَا مَسَاجِدَ وَمَعَابِدَ, إِلَى أَنْ عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ, وهي الدولة التي تسمَّت باسم الفاطميين؛ نسبة لآل البيت,وأنى لهم ذلك وسيدهم يهودي "عبد الله بن ميمون القداح" وهي دولة إسماعيلية نزاريَّة ، ومنها انبثقت الدرزية الملحدة بأمر إمامها الحاكم بأمر الله الفاطمي, وملكت في مصر حتى أباد شوكتهم المجاهد صلاح الدين الأيوبي .

وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا
وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ وَافْتُتِنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ
بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ
وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمْ وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمْ

وَلِلْقَنَادِيلِ" مِنَ الشُّمُوعِ وَغَيْرِهَا "عَلَيْهَا" أَيْ: عَلَى الْقُبُورِ وَفِي قِبَابِهَا "أَوْقَدُوا" تَعَرُّضًا لِلَّعْنَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِذْ يَقُولُ: "لَعَنَ اللَّهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ, وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ" فَأَوْقَفُوا لِتَسْرِيجِهَا الْوُقُوفَ الْكَثِيرَةَ وَجَعَلُوا عَلَيْهَا خُدَّامًا مُعَدِّينَ لِإِيقَادِهَا, وَوَيْلٌ لِلْخَادِمِ إِنْ طُفِئَ مِصْبَاحُ قَبْرِ الشَّيْخِ "وَكَمْ لواء فوقها قد عَقَدُوا" تَعْظِيمًا لَهَا وَتَأَلُّهًا وَرَغْبَةً وَرَهْبَةً "وَنَصَبُوا" عَلَيْهَا "الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ" لَا سِيَّمَا يَوْمَ عِيدِهَا؛ لِأَنَّهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا لِكُلِّ قَبْرٍ عِيدًا أَيْ: يَوْمًا مُعْتَادًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ وَأَدْنَاهَا

وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمُ ذَلِكَ الْعِيدِ الْمُعْتَادِ فَقَدْ فَاتَهُ الْمَشْهَدُ وَفَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ,وَفِي ذَلِكَ الْعِيدِ تُنْصَبُ الزِّينَةُ الْبَاهِرَةُ وَتُدَقُّ الطُّبُولُ وَالْأَعْوَادُ,وَيَجْتَمِعُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي

مَيْدَانٍ وَاحِدٍ لَابِسِينَ زِينَتَهُمْ , قَدْ عُطِّرَ كُلٌّ مِنَ الْجِنْسَيْنِ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ وَلَبِسَ أَطْيَبَ مَا يَجِدُ, وَتُجْبَى الْأَمْوَالُ مِنَ الْأَوْقَافِ وَالنُّذُورِ وَغَيْرِهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا مِنْ نُقُودٍ وَثِمَارٍ وَأَنْعَامٍ وَخَرَاجَاتٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهَا لَا يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُهُ ، وَلَمْ تُنْفَقْ فِي مَرْضَاتِهِ, بَلْ فِي مَسَاخِطِهِ "وَافْتُتِنُوا" فِي دِينِهِمْ

"بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ" النَّخِرَةِ, فَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ, دُعَاءً وَتَوَكُّلًا وَخَوْفًا وَرَجَاءً وَنَذْرًا وَنُسُكًا وَغَيْرَ ذَلِكَ

"بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا" أَيْ: فِي أَفْنِيَةِ الْقُبُورِ "النَّحَائِرَ" مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وإِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ أَوْ طَلَبُوا حَاجَةً مِنْ شِفَاءِ مَرِيضٍ أَوْ رَدِّ غَائِبٍ أَوْ نَحْوِ ذلك, وأكثرهم يسمها لِلْقَبْرِ مِنْ حَيْثُ تُوْلَدُ وَيُرَبِّيهَا لَهُ إِلَى أَنْ تَصْلُحَ لِلْقُرْبَةِ, كَفِعْلِ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْعَرَبِ.

" وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ" الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

"مِنْ مَوْتَاهُمْ" مِنْ جَلْبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ

"وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمْ" وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ بَلْ فِي جَمِيعِ مَعَاصِي اللَّهِ,

قد صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ
يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

قد صادهم أَيْ: أَكْثَرَ الْأُمَّةِ بَعْدَمَا سَمِعُوا الزَّوَاجِرَ وَالنَّوَاهِيَ (إِبْلِيسُ) لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَعَاذَنَا مِنْهُ (في فخاخه) أَيْ: بِاسْتِهْوَائِهِ إِيَّاهُمْ وَاسْتِدْرَاجِهِ لَهُمْ وَإِدْخَالِهِمْ فِي الْهَلَكَاتِ شَيْئًا فَشَيْئًا، كَمَا فَعَلَ بِالْأُمَمِ السَّالِفَةِ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ يتابعه ويمشي خلفه .

- **الفصل في بيان حقيقة السحر وحكم الساحر وذكر عقوبة من صدق كاهنا:**

أَيْ: مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ شَرْعًا, وَأَنَّ مِنْهُ أَيْ: مِنَ السِّحْرومنه عِلْمَ التَّنْجِيمِ, وَهُوَ النَّظَرُ فِي النُّجُومِ الْآتِي بَيَانُهُ, وَذِكْرَ عُقُوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا بِقَلْبِهِ, وَيَعْنِي عُقُوبَتَهُ الْوَعِيدِيَّةِ.

وَالْبَحْثُ فِي هَذَا الْفَصْلِ فِي أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: هَلِ السِّحْرُ حَقِيقَةٌ وُقُوعُهُ وَوُجُودُهُ أَمْ لَا؟

الثاني:حكم متعلقه إِنْ عَمِلَ بِهِ, أَوْ لَمْ يَعْمَلْ.

الثَّالِثُ:عُقُوبَتُهُ شَرْعًا وَوَعِيدًا.

الرَّابِعُ:أَنْوَاعُهُ.

وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ
أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ
كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرِّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ
عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ ... أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ رُوِيَ عَنْ عُمَرِ
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

- **هَلِ السِّحْرُ حَقِيقَةٌ وُقُوعُهُ وَوُجُودُهُ أَمْ لَا؟**

- قوله (**وَالسِّحْرُ حَقٌّ**) : يعني متحقق وقوعه ووجوده، وحقيقته أن السحرة يعبدون الشياطين ويطيعونهم وهم يساعدونهم على ما يريدون، والله تعالى قد أعطى الشياطين

- من القدرة ما يزاولون به أعمالاً خارقه عن مايستطيعه الانس .

ولقد عرفت الأمم السابقة السحر فما من أمة من الأمم أرسل إليها رسول إلا واتهم الرسول المرسل بالسحر والجنون، وقرن السحر بالجنون لأن بعضا من المسحورين تصدر منهم تصرفات مثل تصرفات المجانين، كما قال الله عز وجل

(كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون).

وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجودا في زمن فرعون وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبي الله موسى عليه السلام في العصا , قال تعالى وقال تعالى عن السحرة:

{فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم} (الأعراف: 116)

وقد أخبر الله تعالى عن قوم صالح وكانوا قبل إبراهيم عليه السلام، أنهم قالوا لنبيهم عليه السلام: **(إنما أنت من المسحرين)** (الشعراء: 153)

وكذا قال قوم شعيب له عليه السلام: **(إنما أنت من المسحرين)**

وقالت قريش لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله تعالى ذلك عنهم في غير موضع،

- وقوله **(وَلَهُ تَأْثِيرُ) :** فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يأخذ بالعقول ومنه ما يأخذ بالأبصار ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، لكن تأثيره ذلك إنما هو بما قدره القدير سبحانه وتعالى.

والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه، وفي اصطلاح الشرع عرفه ابن قدامة بأنه: " عزائم ورقى وعُقَد يؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه". وهو قول أهل السنة والجماعة،

قال الإمام النووي : "والصحيح أن السحر له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء... " وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - : "ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة ".

وقال الإمام ابن القيم : "وقد دل قوله تعالى: **{ ومن شر النفاثات في العقد }** (الفلق:4)

<u>ومن أدلتهم:</u>

قوله تعالى:{ **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**} (البقرة: 102)

ووجه الدلالة من الآية أن الله أخبر فيها أن للسحر آثاراً محسوسة كالتفريق بين المرء وزوجه، وأن له ضرراً مباشرا – يحصل بإذن الله –، وهي آثار محسوسة لا يمكن إنكارها، مما يدل على أن للسحر حقيقة، وليس مجرد خُدَع وتخيلات.!! والواقع المشاهد يقرر هذا ويؤيده .

- **أنواع السحر وأقسامه :**

تتعدد أنواع السحر بتعدد الاستعانات التي يستعين بها الساحر في تحقيق غرضه وإليك تفصيل هذه الأنواع:

➢ **النوع الأول: السحر الذي يستعان فيه بالكواكب :**

كسحر الكلدانيين وأهل بابل وغيرهم، وهؤلاء كانوا قوماً صابئين يعبدون الكواكب السبعة، ويعتقدون أنها المدبرة للعالم، وأن حوادث العالم كلها من أفعالها، وقد قادهم هذا الاعتقاد الباطل إلى اعتقاد أن لها ادراكات روحانية فإذا قوبلت ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور مع إقدامه على أفعال خاصة، وألفاظ يخاطب بها الكواكب كانت روحانية الفلك مطيعة له، فمتى ما أراد شيئاً فعلته له على حد زعمهم . وقد بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم .(وهذا ماعليه عباد بوذا اليوم)

يقول الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله – عن سحر الكلدانيين:

" ومعلوم أن هذا النوع من السحر كفر بلا خلاف . لأنهم كانوا يتقربون فيه للكواكب كما يتقرب المسلمون إلى الله، ويرجون الخير من قبل الكواكب، ويخافون الشر من قبلها كما يرجو المسلمون ربهم ويخافونه. فهم كفرة يتقربون إلى الكواكب في سحرهم بالكفر البواح ".

➢ **النوع الثاني: الاستعانة بالشياطين :**

وهم شياطين الجن . فإن اتصال بني آدم بهم ممكن، وهذا الاتصال يحصل بشي من الرقى والبخور وذبح شئ لهم . وعندما يتحقق الاتصال تحصل الاستعانة ثم الإعانة، لكن ذلك لا يتم دون الشرك بالله تعالى .

- **<u>النوع الثالث</u>: الشعبذة:**

مهاره في أظهار الشيءَ على غير حقيقته ، معتمدًا على خداع الحواس ، ولا يبعد أن يكون سحر سحرة فرعون من هذا النوع . فهو تخييل وأخذ بالعيون كما دلّ عليه قوله تعالى :

{ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنـها تسعى }.

يخيل إلى الناظر أن هذه العصي ، وأن هذه الحبال حيات تسعى في الوادي ، وهي حبال وعصي لكن السحرة خيلوا للناس ما أظهروه أمام أعينهم من أشياء تعلموها تغير الحقائق على الناس بالنظر إلى أبصارهم ،وهي في الحقيقة ما تغيرت فهي حبال وعصي ولكن تغير نظر الناس إليها بسبب السحر فاعتقدوها حيات بسبب التلبيس الذي حصل من السحرة .

- **<u>النوع الرابع</u>: العقد والنفث فيه :**

الـنفخ مـع ريـق خفيـف -، قـال تعـالى: **{ ومـن شـر النفاثـات فـي العقـد }** (الفلـق: 4) والنفاثــات فــي العقــد: هــن الســواحر اللاتــي يعقــدن الخيــوط وينفــثن فــي كــل عقــدة حتــى ينعقــد مــا يــردن مــن الســحر، وذلــك إذا كــان المســحور غيــر حاضــر، أمــا إذا كــان حاضــراً فينفــثن عليــه مباشــرة. وهــذا كلــه بعــد أن تتكيــف نفــس الســاحر بالخبــث والشــر الــذي يريــده بالمســحور ويســتعين عليــه بالشــياطين فيقــع فيــه الســحر بــإذن الله. ومــن هــذا النــوع ســحر لبيــد بــن الأعصــم اليهــودي للرســول صــلى الله عليــه وسلم.

- **<u>علاج السحر وإبطاله:</u>**

لعلاج السحر وإبطاله طرق متعددة ذكرها ابن القيم في "الطب النبوي"

<u>أحـدها:</u> وهــو أبلغهــا اســتخراجه وإبطالــه كمــا صــح أن النبــي ـ صــلى الله عليــه وســلم ـ

عندما دلّه ربه سبحانه على موضع سحره استخرجه . فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال . فهذا من أبلغ ما يعالج به المسحور، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ .

الثانية: إبطاله بالرقية الشرعية بقراءة آيات من القرآن، روى البيهقي في "الدلائل"

عن عائشة رضي الله عنها، في قصة سحر لبيد للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه: فأتاه جبريل بالمعوذتين فقال: **يا محمد { قل أعوذ برب الفلق }** وحلّ عقدة ، **{ من شر ما خلق }** وحلّ عقدة حتى فرغ منها، ثم قال: **{ قل أعوذ برب الناس }** وحلّ عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها .

ومما ذكره أهل العلم من آيات الرقية الشرعية لحل السحر

قراءة آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، وآيات السحرالتي في سورة الأعراف

وهي قوله تعالى: **{ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون }** (الأعراف: 117-122).

والآيات التي في سورة يونس: وهي قوله تعالى: **{ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون }** (يونس: 79-82) والآيات التي في سورة طه:

وهي قوله تعالى: **{ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى }** (طه: 65-69).

<u>الثالثة</u>: العلاج باستعمال أدوية مباحة نص عليها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم منها:

التصبح كل يوم بسبع تمرات من عجوة المدينة، فعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:**(من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)** رواه البخاري .

والعجوة: ضرب من أجود تمر المدينة وألينه. **والاصطباح**: تناول الشيء صباحاً.

<u>الرابعة</u>: العلاج بالحجامة في المحل الذي يصل إليه أذى السحر.

قال ابن القيم : " .. الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر؛ فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها،فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً ".

<u>الخامس</u>: استعمال ورق السدر مع الرقية:

يقول القرطبي في تفسيره: " روي عن ابن بطال قال: "وفي كتاب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي ثم يحسو – يشرب - منه ثلاث حسوات – جرعات -، ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به - إن شاء الله تعالى - وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله".

وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

استدل من رأى قتل الساحر بأنه مرتد، والمرتد كافر وحكمه القتل، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من بدل دينه فاقتلوه) رواه البخاري .

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كتب كتاباً قبل موته بسنة " أن اقتلوا كل ساحر وساحرة " قال الراوي: فقتلنا ثلاث سواحر في يوم . رواه أحمد وأبو داود .

كما روي قتل السحرة عن عدد من الصحابة منهم عثمان وابن عمر وأبي موسى وقيس بن سعد ، ومن التابعين سبعة منهم عمر بن عبد العزيز .

كذاك في أثر أمر بقتلهم روي عن عمر

في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة أن عمر -رضي الله عنه- كتب إليهم، وكانوا في بلاد الفرس - في العراق ونحوها- **أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال بجالة فقتلنا ثلاث سواحر يعني: بأمر عمر -رضي الله عنه- .** هذا دليل على أن عمر حكم عليهم بالكفر واستحقاق القتل.

وصح عن حفصة عند مالك ما فيه أقوى مرشد للسالك

- ✓ حفصة هي بنت عمر -رضي الله عنه- أم المؤمنين، كان لها أمة يعني: **مملوكة تخدمها ثم إنها دبرتها، قالت: إذا مت فأنت حرة، ثم إن تلك الجارية استبطأت موت حفصة فعملت لها سحرا، تريد أن تموت؛ حتى تتحرر وتعتق، فظهر ذلك منها، وعرفت ذلك حفصة فعند ذلك أمرت بقتلها؛ فقتلت.** فهؤلاء ثلاثة: جندب وعمر وحفصة ؛ ثلاثة من الصحابة.

- **<u>مسائل :</u>**

1- هل سحر النبى صلى الله عليه و سلم -؟

فإنه قد ثبت في صحيح البخاري و مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: **"أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته؟ إنه أتاني ملكان، فجلس أحدهما عند راسي والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب(مسحور)، قال: من طبه؟**

قال: لبيد بن الأعصم في مشط وماشطة في جف طلع نخلة ذكر في بئر ذي أروان

" وأما شفاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان برقية جبريل له"

فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا محمد أشتكيت؟ قال: "نعم" قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس، أو عين، أو حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك.

فلما شفي النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى البئر ثم رجع فقال لـ عائشة :

"والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين "

قالت: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: "لا. أما أنا فقد عافاني الله، وخشيت أن أثور بها على الناس منه شراً. وأمر بها فدفنت" رواه البخاري و مسلم,

ولكن هذا السحر لم يضره في بدنه ولا في عقله وإدراكه ودينه وعبادته ، ولا في شيء مما يتعلق برسالته .

2- ما هو حكم الساحر و من يذهب إليه ؟

- **<u>ذهب جمهور العلماء</u>** ومنهم مالك وأبو حنيفة وأصحاب أحمد وغيرهم إلى تكفيره .
- **<u>وذهب الشافعي</u>** إلى التفصيل، فإن كان في عمل الساحر ما يوجب الكفر، كفر بذلك، وإلا لم يكفر.

<u>قال الشيخ الشنقيطي</u> : " التحقيق في هذه المسألة – يعني تكفير الساحر - هو التفصيل . فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة " البقرة " فانه كفر بلا نزاع .. وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر. هذا هو التحقيق إن شاء الله تعالى في هذه المسألة التي اختلف فيها العلماء ."

3- هل يجوز حل السحر بسحر ؟

أما حل السحر بسحر مثله فمحرم؛ لأنه لا يخرج عن كونه سحراً محرماً كغيره من أنواع السحر، قال ابن القيم : حل السحر بسحر مثله من عمل الشيطان, فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل العمل عن المسحور، ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن النشرة ؟ فقال : (**هي من عمل الشيطان**) ذكره أحمد وأبو داود .

هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ عَلَمُ النُّجُومِ فَادرِ هَذَا وَانْتَبِهْ
وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ
وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

- **عِلْمُ التَّنْجِيمِ وَهُوَ أَنْوَاعُه:**

- **التَّنْجِيمِ :** بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع في الأرض بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من السحر والكهانة وهو محرم ، لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء.
- ولهذا كان من عقيدة أهل الجاهلية أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم، فكسفت الشمس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه ابنه إبراهيم رضي الله عنه فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس حين صلى الكسوف وقال: **"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته "** . فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ارتباط الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية .

وهناك نوع آخر من التنجيم المباح :

وهو أن الإنسان يستدل بطلوع النجوم على الأوقات، والأزمنة، والفصول،فهذا لا بأس به ولا حرج فيه، مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنه يكون قد دخل موسم الأمطار، أو قد دخل وقت نضوج الثمار وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ :

إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خِصَالٍ؛ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ , وَإِنَّ نَاسًا جَهَلَةً بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ كِهَانَةً .

- ✓ **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ, زَادَ مَا زَادَ** "رواه ابو داوود و احمد و سنده صحيح "

- **<u>الفرق بين الكاهن والعراف والمنجم والرمال :</u>**

1. <u>الكاهن</u> : هو الذي يخبر عن المغيبات بالأخذ عن مسترق السمع
2. <u>العراف</u> : هو يستدل بأمر ظاهرة معروفة على أمور غائبة مستورة
3. <u>المنجم</u> : هو من يستدل على معرفة أمور غائبة بالنجوم
4. <u>الرمال</u> : هو من يستدل على معرفة المغيبات بالخط في الرمل

وكلهم معه شيطان يخبره سواء بالماضي او المستقبل.

وقد ظهر وانتشر اليوم مثل هذه الاشياء كقولهم الطاقه السلبيه والطاقه الايجابيه وقد حاول مروجو هذا المفهوم للطاقة مع تطبيقاته في العصر الحديث إضفاء الطابع العلمي الفيزيائي عليها والزعم بأنها الطاقة الحرة الموجودة في الكون أو الطاقة الكهرومغناطيسية وأحياناً يسمونها الذبذبية !يمكن تلخيص حقيقة الطاقة الكونية بأنها: مبدأ فلسفي أساسه محاولة أصحاب الأديان الشرقية والملاحدة في الشرق والغرب لتفسير ما يرونه في الكائنات الحية من قوة وحركة وانفعال وتأثير، فافترضوا وجود قوة أسموها الطاقة الكونية أو طاقة قوة الحياة، وزعموا أن لجميع الموجودات حظ منها،

وأنه يمكن تنمية هذا الحظ بطرق وتطبيقات متنوعة للحصول على حياة أفضل وسعادة وصحة وروحانية، بل ولاكتساب قوى تمكّن من عمل الخوارق وإحداث المعجزات! سواء ما يتعلق بالقدرات العلمية الكشفية بالإطلاع على المغيبات أو القدرات العملية التأثيرية بتحريك الأشياء عن بعد ونحو ذلك !وأصل معتقد الطاقة عند أهله وهم البوذيه والهندوس يرتكز على اعتقاد وجود قوة هائلة تملأ الفراغ الموجود في الكون وتسييره وتحفظ نظام السموات والأرض، وتمُد جميع المخلوقات بالحياة والقوة، وأن هذه القوة تتمثل بشكل قوي في النجوم والكواكب والأفلاك .وهذه القوة أو الطاقة تتكون من قوتين متضادتين ومتناغمتين: طاقة إيجابية وطاقة سلبية، وبالتعبير الصيني الين واليانغ، من تلك التسميات التشي وهو الاسم المعروف في عقائد الصين وتطبيقاتها الحياتية الاستشفائية والقتالية ، ومنها الكي في عقائد اليابان والتطبيقات العلاجية عندهم ، وهي البرانا عند الهندوس وممارسي التنفس العميق، وهي المسماة الكا عند الفراعنة" XE الفراعنة" ، واسمها إلكترا في وثنية روما القديمة،وهي قوة ساي عند الماركسيين في الاتحاد السوفيتي وأتباعهم .ويفسرها من يحاولون التوفيق بين فلسفتها وبين المعروف في الأديان السماوية بـالله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا أو نور الله !وهكذا سوقت هذه التطبيقات وروج لها على أنها برامج تدريبية وعلاجية تساعد على تنظيم تدفيق طاقة قوة الحياة في جسم الإنسان عبر مسارات خاصة على الجسم الأثيري المهيأ لتلقيها[5] فانتشرت تطبيقات الريكي والتاي شي والشي كونغ والتنفس التحولي والتأمل التجاوزي واليوجا وغيرها مع محاولات التوفيق والتقريب بينها وبين الإسلام؛ فالعلاج بالريكي أو اللمسة العلاجية يقدم على أنه صورة للرقية المقرة في الإسلام ويبذل الذين يدعون أسلمتها جهدهم في إبراز وجوه الشبه بينهما والتعمية على الإلحاد الجلي في الريكي وإخلاص الدعاء لله في الرقية . وكذلك الأمر في التاي شي والتشي كونغ واليوجا والماكروبيوتيك وغيرها . كما ابتكرت أنواع تطبيقات طاقة جديدة كالعلاج بطاقة الأسماء الحسنى وروج لتطبيقاتها المتنوعة في العلاج المبني على حساب الحروف وقياس مستوى طاقة الاسم ونوعها بالبندول ومن ثم تحديد الاسم المناسب لكل عضو وكل مرض وكل شخص !وكذلك العلاج بأشعة " لا إله إلا الله " الذي يتم في جلسة استرخاء ودخول في حالة وعي مغيرة يتخيل فيها المعالَج جملة الشهادة ولها وميض أخضر ذو طاقة عالية ثم يحاول استمداده وتوجيه قوته لمعالجة مواطن الألم وشحنها بطاقة قوة الحياة ! وزعم أن الاحتجام يحرر الجسم من أنواع الطاقة السلبية ويمده

بالطاقة الإيجابية ، لذا ينبغي التنبيه على أن الحجامة المقصودة في السنة هي التي كانت معروفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تخلص الجسم من دم فاسد وتحرك الدورة الدموية ولا علاقة لها بفلسفة الطاقة والجسم الأثيري ومنها الاعتقاد بتأثير الألوان على الصحة وعلى الشخصية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة البوذيه ويؤكدون فقط على أن لكل لون طاقة خاصة، وتأثير خاص؛ ويشرحون ذلك مختلطاً ببعض الحقائق العلمية المثبتة عن الألوان بل وبحسب اللون المفضل لديك تتحدد معالم شخصيتك، وطباعك وميولك وفكرك !ومنها ايضا تحديد ميولك او شريك حياتك او برجك من خلال تاريخ ميلادك

- **حكم من اتى عراف**

قوله عليه الصلاة و السلام

(من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم

. اي أن من اتي عرافا ولم يسئله يحرم فقط لانه اتي رجل كافر

- اما من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة
- و قوله صلى الله عليه و سلم:**(من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد)** ، فإن سأل الكاهن معتقدًا صدقه اوأنه يعلم الغيب فإنه يكفر؛ لأنه خالف القرآن في قوله تعالى: **{ قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ }** .

انواع أخري من الكهانه ؛

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عن قَطَنُ بْنُ قُبَيْصَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ"** وَرَوَاهُ أَحْمَدُ

- **العيافة:** وزجر الطير: أن يحرك طيرا حتى ينظر إلى أين تتحرك،
- ثم يفهم من ذلك الزجر أن هذا الأمر الذي سيقدم عليه أمر محمود أو أمر مذموم .

فمثلاً: أن يذهب الرجل إلي الكاهن ويسئله أسافر او اتاجر ام لا ؟؟

فيزجــر الطيــر فــأن طــار يمينــا قــالوا امــضِ وإن طــار شــمالا قــالوا لا تمــضِ فهــي كالأزلام ،

اوالتفــاؤل بأســمائها و أصــواتها وممرهــا، وفــي أمكنتهــا فهــم كــانوا ينظــرون إلــى الطيــور، كــالغراب والبــوم و يتشــاءمون بأصــواتها و بأســمائها فمــنهم مــن يعتقــد أن البــوم إذا وقفــت علــى داره دنــا أجلــه ، أو مــنهم مــن يســتمع إلــى صــوت الغــراب فيرى أن شؤماً أو سوءاً سيدركه لا محالة ، فهذه الاعتقادات من العيافة .

➢ **تعريف الطَّرق :**

<u>الطــرق</u>: أى الخــط ، فــيخط الســاحر أو العــراف أو الكــاهن خطــاً أو خطوطــاً فــي الأرض ، ويزعم أنه بهذه الخطوط يتوصل إلى علوم الغيوب أو المغيبات.

وبعــض العلمــاء قــال: إن الطــرق هــو الرمــي بالحصــى ، والرمــي بالحصــى ضــرب مــن ضــروب الــتكهن فيأخــذون الحصــى فيلقونهــا علــى الأرض ، فتعطــي أشــكالاً ورسوماً معينة يستدلون بها على علوم الغيب .

مثــال ذلــك: أن يــأتي رجــل غــر -لا يعــرف عــن ديــن الله شــيئاً- إلــى رجــل يحســبه مــن أوليــاء الله الصــالحين فيقــول لــه: ســأتزوج فلانــة فهــل حيــاتي معهــا ســتكون حيــاة سعيدة أم لا؟

فيأتي هذا الكاهن ويخط الخط الأول ويسأله: ما اسمك؟ فيقول: زيد ،

فيقــول: مــا اســم المــرأة؟ فيقــول: هنــد، فخــط خــط زيــد ثــم خــط خــط هنــد ثــم نظــر فــي الخطــين ، فقــال لــه: هــذه الحيــاة ســتكون حيــاة ســعيدة وســيكون لــك منهــا مــن الولــد كذا ومن البنات كذا وتموت يوم كذا وهي تموت بعدك في يوم كذا.

فهذا هو الطرق، أي أنهم يخبرون عن الغيب بالخطوط أو برمي الحصى فينظرون في تحركات الحصى فيخبرون عن الغيبيات.

ومن الاعتقادات الباطلة أيضاً قراءة الكف : فينظر أحدهم في كف المرء فيرى هذه الخطوط المتشابكة فيقول: هذا الخط خط العمر، وهذا الخط خط الزواج، وهذا الخط خط الأولاد، ثم ينبئ بما يشتهي، وهذا العبد الذي يذهب لهذا الخطاط ليخبره بأمور من الغيوب لعل الله يبتليه بصدق هذا الرجل حتى يفتنه في دينه والعياذ بالله.

- وكل هذه الأنواع لابد لمن يتعامل بها أن يتقرب إلى أحد من الجن بما لا يجب أن يتقرب به إلا إلى الله تعالى وهذه متعة للجني، وبالمقابل تكون متعة الإنسي بإخباره بهذه المغيبات أو بأن يفعل له شيئاً من خوارق العادات والكرامات والمعجزات.

والجني لا يمكن أن يمتع الإنسي بأمر حتى يستفيد منه قال الله تعالى:

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} [الأنعام:128]، فالاستمتاع هنا متبادل.

و «الجبت»: فيه أقوال :

<u>أحدها</u>: أنه السّحر ، قاله عمر بن الخطاب ، ومجاهد ، والشعبي . **<u>والثاني</u>** : الأصنام ، رواه عطية ، عن ابن عباس **<u>الثالث</u>**: الشيطان ، قاله سعيد بن جبير في رواية ، وقتادة ، والسدي .

<u>مسألة : كيف يعلم الكاهن بالغيبب ؟</u>

- ✓ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلَ نَاسٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ: **"إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَحْفَظُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا أَكْثَرَ من مائة كذبة"**
- ✓ **وَلَهُ** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ,كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ , فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ, ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ, حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوالْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ, فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ,**

فَيُقَالُ:أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا,كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ" وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ

- ✓ وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُحَدِّثُ فِي الْعَنَانِ -وَالْعَنَانُ: الْغَمَامُ- بِالْأَمْرِ فِي الْأَرْضِ, فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ, فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ "**

لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَ وَلَا عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حِوَلَا

<u>الْكَلَامُ عَلَى النَّوْءِ:</u>فَأَمَّا النَّوْءُ فَهُوَ مِنَ الِاعْتِقَادِ فِي النُّجُومِ .

والنَوء: هو النجم،

- وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي مُوَطَّئِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

بَابُ الِاسْتِمْطَارِ بِالنُّجُومِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ, فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:

"أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".

وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ طَرِيقِهِ بِلَفْظِهِ. وَعَلَيْهِ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الْوَاقِعَةِ: 82.]**

- حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ النَّبِيُّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ, قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ, وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا". قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} حَتَّى بَلَغَ {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الْوَاقِعَةِ: 75-82]**

لَا غَوْلَ لَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ كَمَا بِذَا خَبَّرَ سَيِّدُ الْبَشَرِ

فالحاصل من ذلك ستة أشياء: العَدوى، والطِّيرة، والهامَّة، والصفر، والغُول، والنَّوء وتفصيلها كالتالى :

- **مَا وَرَدَ فِي الْعَدْوَى:**

- **العدوى هى :** انتقال المرض من المصاب به إلى آخر، بطريق مباشر أو غير مباشر، وكان العرب يعتقدون أن الجسم المريض يؤثر حتما فى الجسم السليم عند وجود الفرصة ، وذلك دون حساب أو تقدير لإرادة اللَّه تعالى .

○ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ، وفُرّ من المجذوم كما تَفرّ من الأسد**» [صحيح البخاري في الطب 5707]

- **وفي رواية (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال: فمن أعْدَى الأول)** [مسلم 2220]

- جَمَع العلماء بين هذا الحديث بقوله (لا عدوى) وأحاديث أمره صلى الله عليه وسلم ب(الفرار من المجذوم) ، ونهيه عن إيراد الممرِض على المصحّ وعن الدخول إلى موضع الطاعون من وجوه :

- أن العَدوى إذا انتقَلَتْ كان ذلك بِقَدَرِ الله، لا بتأثير المرض ذاتِه : ويَدل عليه ما رواه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(لا يُعْدِي شيء شيئا، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله النُّقْبَة من الْجَرَب تكون بِمِشْفَرِ البعير أو بِذَنَبِه في الإبل العظيمة فَتَجْرَبُ كلّها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:فما أجْرَبَ الأول ؟ لاعدوى ولا هامة ولا صفر،خلق الله كل نفس فكتب حياتها ومصيباتها ورزقها)**. وهو يُوضِّح ما تقدّم من رواية الشيخين.

فقوله صلى الله عليه وسلم: «**فما أجْرَبَ الأول؟**» أي أنّ أول بعير أُصيب لم يَكن نتيجة عدوى ولا أنه خالَط غيره ، وإنما كان ذلك بِقَدَرِ الله ، فلو لم يُقدِّر الله انتقال ذلك الْجَرَب لم يَنتقِل ، كما أنه لو قَدّر سلامة البعير الأول لم يُصَب .

- وقد قال عليه الصلاة والسلام:**لايُورِد مُمْرِضٌ على مُصِحّ**. رواه البخاري ومسلم.

<u>قال العلماء:</u> الممرِض: صاحب الإبل المراض، والمصِحّ: صاحب الإبل الصحاح.

فمعنى الحديث: (لا يورد صاحب الإبل المراض إبله على إبل صاحب الإبل الصحاح، لأنه ربما أصابها المرض بِفِعْلِ الله تعالى وقَدَرِه الذي أجرى به العادة لابِطَبْعِها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها، وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بِطَبْعِها فيكفر) . أفاده النووي.

وقال عليه الصلاة والسلام في شأن الطاعون:

"إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تَخْرُجوا فِرارا منه". رواه البخاري ومسلم.

ويجمع هذا مع ماروواه أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ، الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أوعلى من كان قبلكم.

قال الحافظ بن حجر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال**:**

" فناء أمتى بالطعن و الطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون

قال:وخذ أعدائكم من الجن " اخرجه أحمد و صححه الحافظ بن حجر وغيره .

- و كلتا المقالين يبين أن الطاعون يخالف المرض و كذلك العدوى لأنه رجز يصيبه كل أحد

- و كذلك يقال بالجزام فإن النبى امر بالفرار منه فكلا المرضين ليس كسائر الأمراض فالمكان الذى يقع فيه الرجز يتأثر أهله به كما قال النووى ، فإنه كان عذابا لمن قبلنا و شهادة لنا .
- قال القاضي أبو بكر الباقلاَّنيُّ: إثبات العدْوى في الجذام ونحوه مَخْصوص من عموم نفْي العدوى، قال: فيكون معني قوله: (لا عدوى ؛ أيْ: إلاَّ من الجذام والطاعون .

وقد امر سبحانه بزياره المريض وعيادته ومن لم يفعل يسئله الله عن ذلك يوم القيامه .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " **يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي . قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ فَيَقُولُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، وَلَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟** "

فلو كان المرض معديا لما امرنا الله بما فيه ضرر و هلكه .

- وفي رواية **(لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غُول)** [صحيح الجامع 7531]

- **<u>لا صفر :</u> وصفر لها عده معان:**

<u>الاول</u> يقصد بها شهر صفر فكثير من الجهال يتشاءم بصفر ، وربما ينهى عن السفر فيه.

<u>الثاني:</u>قال كثير من المتقدمين : الصفر داء في البطن .

<u>الثالث :</u>انهم يقولون ان في صفر يوم فيه مهالك وامراض.

- **و<u>"الهامة "</u> فسرت بتفسيرين :**

<u>الأول :</u> داء يصيب المريض وينتقل إلى غيره ، وعلى هذا التفسير يكون عطفها على العدوى.

<u>الثاني :</u> طير معروف تزعم العرب أنه إذا قتل القتيل ، فإن هذه الهامة تأتي إلى أهله ، وتنعق على رؤوسهم حتى يأخذوا بثأره ، وربما اعتقد بعضهم أنها روحه تكون بصورة الهامة ، وهي نوع من الطيور تشبه البومة أو هي البومة ، تؤذي أهل القتيل بالصراخ حتى يأخذوا بثأره ، وهم يتشاءمون بها فإذا وقعت

علــى بيــت أحــدهم ونعقــت قــالوا : إنهــا تنعــق بــه ليمــوت ، ويعتقــدون قــرب أجلــه وهذا باطل.

- **<u>الْكَلَامُ عَلَى الطِّيَرَةِ وَالتَّطَيُّرِ وَالْغُول:</u>**

فالطيرة : مأخوذة من التطير وهو التشاؤم وأصلها مأخوذ من الطير , لأن العرب يتشاءمون أو يتفاءلون بالطيور فيما عرفناه سابقاً

<u>والتطير ينافي التوحيد من وجهين:</u>

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخييل .

<u>و للطيــرة أشــكال :</u> تَــرْكُ الْإِنْسَــانِ حَاجَتَــهُ, وَاعْتِقَــادُهُ عَــدَمَ نَجَاحِهَــا, تَشَــاؤُمًا بِسَــمَاعِ بَعْضِ الْكُلَيْمَاتِ الْقَبِيحَةِ . التَّشَاؤُمُ بِبَعْضِ الطُّيُورِ و الحيوانات .

التَّشَــاؤُمُ بِمُلَاقَــاةِ الْأَعْــوَرِ أَوِ الْأَعْــرَجِ أَوِ الْمَهْــزُولِ أَوِ الشَّــيْخِ الْهَــرِمِ أَوِ الْعَجُــوزِ الشَّــمْطَاءِ,فــإذا لقــيهم رجــع و صــد عمــا كــان ســيفعله . وَكَثِيــرٌ مِــنَ النَّــاسِ يَتَشَــاءَمُ بِمَــا يَعْــرِضُ لَــهُ نَفْسَــهُ فِــي حَــالِ خُرُوجِــهُ كَمَــا إِذَا عُثِــرَ أَوْ شِــيكَ يَــرَى أَنَّــهُ لَا يَجِــدُ خَيْــرًا. والتَّشَاؤُمِ بِبَعْضِ الْأَيَّامِ أَوْ بِبَعْضِ السَّاعَاتِ.

وأصــل الشــؤم ينــافى صــحة العقيــدة لأنــه اعتقــاد أن غيــر الله قــد يضــر و لا نــافع و لا ضار إلا الله سبحانه وتعالي .

- **<u>ومن شرط الفأل:</u>**
- أن لا يعتمــد عليــه وأن لا يكــون مقصــودا بــل أن يتفــق للانســان ذلــك مــن غيــر أن يكــون لــه علــى بــال ومــن البــدع الذميمــة والمحــدثات الوخيمــة مأخــذ الفــأل مــن المصــحف فإنــه مــن اتخــاذ آيــات الله هــزوا ولعبــا ولهــوا ســاء مــا يعملــون وما أدري كيف حال من فتح على قوله تعالى
- **{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ }** المائدة 78
- وقوله **{وغضب الله عليه ولعنه}** النساء 93 .

- عن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"**
- قال حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **"لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة"**

قلت ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية حين جاء سهيل بن عمرو

وقال **: " سهل الله أمركم"** الحديث وما شاكله .

- والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام .

وقد روى الإمام أحمد في تعريف الطيرة حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما **" إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"**

مسألة : جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعن غيره ،

قوله صلى الله عليه وسلم: **" الشؤم في ثلاث المرأة والفرس والدار" .**

وورد فيهما (إنما الشؤم)

وإنما الأمر كما قال القسطلاني شؤم المرأة سوء خلقها وشؤم الدار ضيقها وشؤم الدابة تعثرها فلاتلحق الرجل بأعماله وحوائجه , فليس شؤما معنويا من غير أسباب ظاهرة بينة .

ففي الحديث دعوة للتخلص من هذه الأمور للبعد عن أسباب الشقاوة والغم والتي من شأنها أن تقلص عبادة الرجل وتصرفه عن مصالحه الآخروية.

فيشتري دابة تلحق بعمله ودار واسعة ويغير المرأة بعد تأديبها من وعظ وضرب وهجر وحكم من أهله وحكم من اهلها.

ويدل له ما جاء عند أبي داود

(أن ناساً قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنا كنا في دار كثر فيها أموالنا وأولادنا فنزلنا في دار قلَّت فيها أموالنا وأولادنا ، فقال صلى الله عليه وسلم: ذروها ذميمة)

يعني اتركوا هذه الدار ، فذمها صلى الله عليه وسلم باعتبار أنها محل لفتح الباب عليهم ، لا لأنها مؤثرة ولا لأنها تجلب هذا الشر الذي لا يلائمه.

مثل ماقال ابراهيم عليه السلام لامرأة إسماعيل (قولي لإسماعيل إذا جاء غير عتبة بابك) لما اشتكت له الضيق ورداءة العيش.

قال ابن حجر رحمه الله : إن قوله (ذروها ذميمة) لا يمنع أن يذم المحل المكروه ،وإن كان لا ينسب إليه شرعا ما يكون . فعلى التحقيق ليس الشؤم المذكور في الحديث هو الشؤم الذي كان عند أهل الجاهليه من التطير بالطير

كما روى أبوداود في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

"الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ"

- وروى في كفارتها لتشاؤم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه رفعه
- **" من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا فما كفارة ذلك قال أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك"**
- وذكرت الطيرة عند رسول اله صلى الله عليه وسلم فقال:

"أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع الشيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" .

- **<u>الغول :</u>** واحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فيتلون تلوناً في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق ويهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله.

- وكان أحدهم إذا نزل واديا قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهائه فيأتي الشيطان فيأخذ من مال هذا المستعيذ أو يروعه في نفسه فيقول يا صاحب الوادي جارك أو نحو ذلك فيسمع مناديا ينادي ذلك المعتدي أن اتركه أو دعه أو ما أشبه ذلك فأبطل الله تعالى ذلك ونفى أن يضروا أحدا إلا بإذن الله عز وجل وأبدلنا عن الاستعاذة بالمخلوقين الاستعاذة بجبار السموات والارض.

فصل في معرفة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم

نبينا محمد من هاشم الى الذبيح دون شك ينتمي

نسبه صلى الله عليه وسلم:

(نبينا محمد) صلى الله عليه وسلم من ولد (هاشم) وهو صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عدنان ابن اسماعيل ابن ابراهيم عليه الصلاه والسلام .

(إلى الذبيح) لا خلاف في أن نسب عدنان إلى الذبيح إسماعيل الحليم، ابن إبراهيم الخليل، عليهما الصلاة والسلام .

والمقصود أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أخرجه الله تعالى من وسط العرب نسبا، و أكرمهم حسبا، وأشرفهم أصلا، وأطيبهم فرعا.

بدء الوحي:

بعد أربعين بدا الوحي به .... ثم دعا إلى سبيل ربه

عشر سنين أيها الناس اعبدوا ...... ربا تعالى شأنه ووحدوا

وكان قبل ذاك في غار حرا .... يخلو بذكر ربه عن الورى

(بعد أربعين) سنة من عمره صلى الله عليه وسلم- (بدأ الوحي) من الله- عزوجل- إليه (به) صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين، عن أنس بن

مالك رضي الله عنه قال: (**....بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين)** . الحديث.

وكيفية بدء الوحي ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى :

✓ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:**" أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.**

- **ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم "العلق 1 3" فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على النوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرءا قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط**

بمثـل مـا جئـت بـه إلا عـودي وإن يـدركني يومـك أنصـرك نصـرا مـؤزرا ثـم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي .

<u>الاسراء والمعراج:</u>

وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَـامِ

أَسْرَى بِهِ الله إليهِ في الظُّلَمْ وَفَرَضَ الخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

وكان الإسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى والمعراج من المسجد الأقصى الى سدرة المنتهى .

<u>وبعد بيان ذلك نعود الى الاسراء والمعراج ونلخص هنا أهم معالم هذه المعجزة، وتتمثل فيما يلي:</u>

<u>أولاً</u>: أنـه صـلى الله عليـه وسـلم أسـري بـه مـن المسـجد الحـرام إلـى بيـت المقـدس صـحبه جبريـل عليـه السـلام راكبـاً علـى البـراق، وهـو دابـة دون البغـل، وفـوق الحمار أبيض، وربط البراق بحلقة باب المسجد.

<u>ثانياً</u>: دخل عليه الصلاة والسلام المسجد الأقصى، وصلى بالأنبياء إماماً.

<u>ثالثـاً</u>: عـرج بـه جبريـل عليـه السـلام فـي تلـك الليلـة مـن بيـت المقـدس إلـى السـماء، وفـي كـل سـماء يمـر بنبـي مـن الأنبيـاء علـيهم السـلام، فيسـلم عليـه، فيرد عليه السلام، ويرحب به.

<u>رابعـاً</u>: أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم رفـع إلـى سـدرة المنتهـى، ثـم إلـى البيـت المعمـور، وأُتـي بإنـاء مـن خمـر وإنـاء مـن لـبن وإنـاء مـن عسـل، فأخـذ اللـبن، فقال له جبريل عليه السلام: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك .

<u>خامساً</u>: فرضت عليه في تلك الليلة الصلاة خمسين صلاة، فراجع ربه عز وجل إلى أن خففها إلى خمس صلوات.

<u>سادساً</u>: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بما حدث، فكذبوه، فكشف الله تعالى له عن بيت المقدس، فوصفه لهم.

هـذا ملخـص مـا حـدث ليلـة الإسـراء والمعـراج، ويمكنـك مراجعـة القصـة كاملـة فـي صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم.

لا يوجـد كتـاب مؤلـف لابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا، لا بهـذا الاسـم ولا بغيـره، وما نسب إليه من ذلك فهو كذب محض وافتراء ظاهر.

- **<u>مسألة : هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج ؟.</u>**

أمـا فـي الـدنيا فلـم يـر ربـه - عليـه الصـلاة والسـلام ، وقـد طلـب موسـى أن يـرى ربـه فقـال **(لَـنْ تَرَانِـي)** ، وقـال نبينـا محمـد عليـه الصـلاة والسـلام : **(واعلمـوا أنـه لـن يـرى أحـدكم ربـه حتـى يمـوت)** ، والنبـي صـلى الله عليـه وسـلم لـم يـر ربـه ، سـئل عـن هـذا ، قـال لمـا سـأله أبـو ذر ، قـال يـا رسـول الله : هـل رأيـت ربـك؟ قـال : **(رأيت نورا)** ، وفي لفظ قال :**(نور أنى أراه)** ، رواهما مسلم في الصحيح.

فبـين لنـا أنـه لـن يـرى أحـد منا ربـه حتـى يمـوت ، فعلـم بهـذا أنـه لا يـرى فـي الـدنيا سـبحانه وتعـالى ، وإنمـا يـرى فـي الآخـرة ، قـد يـرى فـي النـوم كمـا أخبـر بـه النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ، لكـن لا يـرى بـالعين فـي اليقظـة إلا فـي الآخـرة ، فقـد تـواترت الأخبـار عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أن الله يـرى فـي الآخـرة ، يـراه المؤمنـون فـي القيامـة ، ويـراه أهـل الجنـة فـي الجنـة ، وهـذا إجمـاع أهـل السـنة والجماعة .

<u>الهجرة:</u>

وبعد أعوام ثلاثة مضت   من بعد معراج النبي وانقضت

أوذن بالهجرة نحو يثربا   مع كل مسلم لـه قد صحبا

(وبعـد أعـوام ثلاثـة) وقيـل خمسـة، مـن حـدوث والإسـراء المعـراج فـي سـنة عشـر أو قبلهـا، والله أعلـم؛ (أوذن بـالهجرة) أمـره الله عـز وجـل بهـا (نحـو يثـرب) وهـي المدينـة المنـورة (مـع كـل مسـلم) فـي ذاك الـزمن (لـه قـد صـحبا) علـى الإسـلام، وكانـت هجـرة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بعـد ثـلاث عشـرة سـنة مـن البعثـة، وهـو ابن ثلاث وخمسين سنة.

قال البخاري- رحمه الله تعالى: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين.**

وفاته صلوات الله وسلامه عليه :

وَبَعْدَ أنْ قَدْ بَلَّغَ الرِسَالَـهْ وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ
وأكْمَلَ الله بِهِ الإسْلاَمَـا وقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَـا
قَبَضَهُ الله العَلِيُّ الأعْلَـى سُبْحَانَهُ إلى الرَّفِيقِ الأعْلَى

(وبعد أن قد بلغ) الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (الرسالة) من القرآن وبيانه أمرا ونهيا وخبرا ووعدا ووعيدا وقصصا (واستنفذ الخلق) حتى أنقذهم الله به (من الجهالة) من الشرك وما دونه (وأكمل الله له الإسلاما) بجمع شرائعه ظاهرها وباطنها، (وقام) ظهر (دين الحق) الذي بعثه الله ليظهره على الدين كله، (واستقاما) اعتدل فلم يبق عليه غبار ولا عنه معدل، وذهبت عنه غياهب الشرك وظلم الغي وطغاية الشبهات وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، وقال : **(إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله) ، قال: فبكى أبو بكر ،فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا. [البخاري (3654)، مسلم (2382)].**

✓ وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول:**(إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخيَّر) ، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: (اللهم في**

الرفيــق الأعلــى) ، فقلــت: إذًا لا يجاورنـــا، فعرفـــت أنـــه حديثـــه الـــذي كـــان يحدثنا وهو صحيح. [البخاري (4437)]

تقــول عائشــة: فســقطت يــد النبــي وثقــل رأســه علــى صــدري فقــد علمــت انـــه قــد مــات وتقــول مــا ادري مــا افعــل فمــا كــان منــي الا ان خرجــت مــن حجرتــي إلــى المســجد حيــث الصــحابة وقلــت: مــات رســول الله مــات رســول الله مــات رســول الله فــأنفجر المســجد بالبكــاء فهــذا علــيّ أُقعــد مــن هــول الخبــر, وهــذا عثمــان بــن عفان كالصبي يأخذ بيده يميناً ويساراً .

وهــذا عمــر بــن الخطــاب قــال: اذا احــد قــال انـــه قــد مــات ســأقطع راســه بســيفي انمــا ذهــب للقــاء ربــه كمــا ذهــب موســى للقــاء ربــه .امــا أثبــت النــاس كــان ابــو بكــر رضــى الله عنـــه فــدخل علــى النبــي وحضـــنه , وقــال واخلــيلاه واحبيبــاه واابتــاه وقبّــل النبــي وقــال: طبــت حيــاً وطبــت ميتــاً فخــرج ابــو بكــر رضــى الله عنــه إلــى النــاس وقــال: مــن كــان يعبــد محمــد فمحمــد قــد مــات ومــن كــان يعبــد الله فــان الله بــاقي حــي لا يمــوت ثــم خرجــت ابكــي وابحــث عــن مكــان لأكــون وحــدي وابكي لوحدي.

- **<u>خلافه ابو بكر وانها كانت بوحي من الله :</u>**

✓ مــن ذلــك مــا أســنده البخــاري عــن جبيــر بــن مطعــم ، قــال : **أتــت امــرأة النبــي صــلى الله عليــه وســلم ، فأمرهــا أن ترجــع إليــه ، قالــت : أرأيــت إن جئــت فلــم أجــدك ؟ كأنهــا تريــد المــوت ، قــال : إن لــم تجــديني فــأتي أبــا بكــر .** وذكــر لــه سياقا آخر ، وأحاديث أخر . وذلك نص على إمامته .

✓ وحــديث حذيفــة بــن اليمــان ، قــال : قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم : " **اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر** " . رواه أهل السنن

✓ وفــي الصــحيحين عــن عائشــة رضــي الله عنهــا وعــن أبيهــا ، قالــت : دخــل علــي رســول الله صــلى الله عليــه وســلم فــي اليــوم الــذي بــدئ فيــه ، فقــال :

ادعي لي أباك وأخاك ، حتى أكتب لأبي بكر كتابا ، ثم قال : يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر . وفي رواية : فلا يطمع في هذا الأمر طامع .

- **وفي رواية : قال : ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر ، لأكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه ، ثم قال . معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر .**

✓ وأحاديث تقديمه في الصلاة مشهورة معروفة ، وهو يقول : **مروا أبا بكر فليصل بالناس .**

وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة ، فصلى بهم مدة مرض النبي صلى الله عليه وسلم .

✓ وفي سنن أبي داود وغيره ، من حديث الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : **من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل أنا : رأيت [كأن] ميزانا أنزل من السماء ، فوزنت أنت وأبو بكر ، فرجحت أنت بأبي بكر ، ثم وزن عمر وأبو بكر ، فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان ، فرجح عمر ، ثم رفع [الميزان] ، فرأيت الكراهة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : خلافة نبوة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء.**

- فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ولاية هؤلاء خلافة نبوة ، ثم بعد ذلك ملك.

- **عَنْ عَائِشَةَ :** أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ ، وَ" فَدَكٍ " ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ " خَيْبَرَ" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **(لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ)** وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ ، فَهَجَرَتْهُ ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ

دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ ، حَيَاةَ فَاطِمَةَ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ : اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُبَايَعَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ **" أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ " - كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ - فَقَالَ عُمَرُ : " لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ "** ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي ؛ وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ : " إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا " ، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي ، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ : فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ : مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا ، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَالُوا : أَصَبْتَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ . رواه البخاري (3998) ومسلم (1759).

- **قال الحافظ ابن حجر – رحمه** الله: - قال القرطبي : " مَن تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ، ومن الاعتذار ، وما تضمن ذلك من الإنصاف : عَرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام ، والمحبة ، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً ، لكن الديانة ترد ذلك.

حروب الرده:

حروب الردة هي الحروب التي قامت بين المسلمين بقيادة أبي بكر من جهة والعرب المرتدين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وكان يقودهم عدد من مدعي النبوة كمسيلمة الكذاب وبن خويلد ، وعيينة بن حصن، وقرَّة بن سلمة القشيري، والأشعث بن قيس الكِندي، وبني بكر بن وائل في البحرين بقيادة الحكم بن زيد.

ويساندهم عدد من مانعي الزكاة وكانوا صنفين ، وصنف أنكروا وجوب الزكاة وجحدوها ، يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة, وصنف لم ينكروا وجوبها ولكنهم أَبوا أن يدفعوها إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- وطمعت كثير من الأعراب في المدينة وأرادوا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود .

وقد أشار بعض الصحابة - ومنهم عمر - على الصديق بأن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون ،فامتنع الصديق عن ذلك وأباه، فعن أبي هريرة قال: **لما توفي رسول الله وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله. فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها. وفي رواية: والله لو منعوني عقالاً، كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. قال عمر فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر، فعرفت أنه الحق. ثم قال عمر بعد ذلك؛ والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً في قتال أهل الردة.**

ولولا الله ثم هذا القرار الحاسم من أبي بكر لتغير وجه التاريخ وتحولت مسيرته، ورجعت عقارب الساعة إلى الوراء، ولعادت الجاهلية تعيث في الأرض فساداً.

كان موقف أبي بكر الذي لا هوادة فيه ولا مساومة فيه ولا تنازل، موفقاً ملهماً من الله، يرجع إليه الفضل الأكبر - بعد الله تعالى - في سلامة هذا الدين وبقائه على نقائه وصفائه وأصالته، وقد أقر الجميع وشهد التاريخ بأن أبا بكر قد وقف في مواجهة الردة الطاغية، ومحاولة نقض عرى الإسلام عروة عروة، موقف الأنبياء والرسل في عصورهم، وهذه خلافة النبوة التي أدى أبو بكر حقها واستحق بها ثناء المسلمين ودعاءهم إلى أن يرث الله الأرض وأهلها.

وفاه الصديق رضى الله عنه:

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **"أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يومًا باردًا، فحمَّ خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، ولما اشتد به المرض قيل له: ألا تدعو لك الطبيب؟ فقال: "قد رآني فقال: إني فعال لما أريد".**

وقد استمر مرض أبي بكر مدة خمسة عشر يوما، حتى كان يوم الاثنين (ليلة الثلاثاء) في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، وقد أوصى أن يدفن بجانب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان آخر ما تكلم به الصديق في هذه الدنيا قول الله تعالى: **{تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}** [يوسف: 101].

خِلَافَةُ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلَا ارْتِيَابِ الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرَ
الصَّارِمَ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ وَمُوَسِّعَ الْفُتُوحِ فِي الْأَمْصَارِ

- "ثَانِيهِ": أَيْ ثَانِي أَبِي بَكْرٍ "فِي الْفَضْلِ" عَلَى النَّاسِ بَعْدَهُ فَلَا أَفْضَلَ مِنْهُ وَكَذَا هُوَ ثَانِيهِ فِي الْخِلَافَةِ بِالْإِجْمَاعِ "بِلَا ارْتِيَابٍ" أَيْ: بِلَا شَكٍّ "الصَّادِعُ" بِالْحَقِّ الْمُجَاهِرُ بِهِ الَّذِي لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ, سَمَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَارُوقًا, "النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ" وَالَّذِي وَافَقَ الْوَحْيَ فِي أَشْيَاءَ قَبْلَ نُزُولِهِ ..فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ, فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضْحَكُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ, فَقَالَ النَّبِيُّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي, فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ" فَقَالَ عُمَرُ:فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.فَقَالَ عُمَرُ:يَا عُدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ , أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ الله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَابن الْخَطَّابِ, وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ"**

- وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: **لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ, فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: اعْدُدْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ, فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: "أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ" فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: "إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ, لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا" قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ انْصَرَفَ,**

فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} إِلَى قَوْلِهِ {وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التَّوْبَةِ: 84] . قَالَ: فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم .

- وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابن عباس رضى اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ أَسَارَى بَدْرٍ بِطُولِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **فَلَمَّا أَسَرُوا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: "مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ, أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً, فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ, فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ.**

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما ترى يابن الْخَطَّابِ؟ " قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ, مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ, وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ, وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ -نَسِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ, فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا. فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ, قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ, فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ, وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَبْكِي لِلَّذِي عُرِضَ عَلَيَّ فِي أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ, لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ" شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} إِلَى قَوْلِهِ {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الْأَنْفَالِ: 67-69] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

- وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ -أَوْ وَافَقَنِي اللَّهُ فِي ثَلَاثٍ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [الْبَقَرَةِ: 125] وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ**

وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ, قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ, قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ ورسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرًا مِنْكُنَّ. حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ: يَا عُمَرُ مَا فِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ} [التَّحْرِيمِ: 5].

"فِي الْأَمْصَارِ" فَكَمَّلَ فُتُوحَ بِلَادِ الرُّومِ بَعْدَ الْيَرْمُوكِ ثُمَّ بِلَادِ فَارِسٍ حَتَّى مَزَّقَ اللَّهُ بِهِ مُلْكَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ, ثُمَّ أَوْغَلَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَغَيْرِهَا.

وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا قَدْ أُفْرِدَتْ بالتصنيف, وفيما ذكرنا كِفَايَةٌ.

مقتل الفاروق عمر :

كثير من المسلمين يعتقد أن مقتل عمر إنما هو فعل فردي قام به مجرم مجوسي هو أبو لؤلؤة، ولكن الحقائق التاريخية تثبت أن الأمر أكبر من ذلك بكثير لربما يصل على مرحلة المؤامرة العالمية للقضاء على هذا القائد العظيم للأمة الإسلام .

وتبدأ أحداث المؤامرة بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حرّم على المشركين الذين بلغوا الحلم أن يدخلوا المدينة المنورة امتثالا لامر النبي لايدخل كافرارض الجزيره

ولكن المغيرة بن شعبة عامله على الكوفة كتب إليه يطلب منه الإذن بدخول غلام له

اسمه فيروز [أبا لؤلؤة] لينتفع به المسلمون لأنه كان يتقن عدة صناعات فهو حداد ونجار ونقاش فوافق عمر، وذات يوم اشتكى أبو لؤلؤة لعمر أن المغيرة يفرض عليه خراجًا كبيرًا، فلما سمع منه عمر قال له أن خراجك ليس بالكبير

علــى مــا تقــوم بــه مــن أعمــال، فاغتــاظ أبــو لؤلــؤة المجوســي مــن ذلــك، وأضــمر الشــر والحقــد عــدة أيــام ثــم ترجمــه فــي فجــر يــوم 23 ذي الحجــة ســنة 23 هـــ عنــدما طعــن عمــر وهــو يصــلي الفجــر بالنــاس بخنجــر لــه نصــلين ســت طعنــات، وهــرب الكلــب بــين الصــفوف لا يمــر علــى أحــد يمنــة ويســرة إلا طعنــه حتــى طعــن ثلاثــة عشــر رجــلاً مــات مــنهم ســتة فلمــا رأى عبــد الــرحمن بــن عــوف ذلــك ألقــى رداءًا كــان معــه علــى أبــي لؤلــؤة فتعثــر مكانــه وشــعر أنــه مــأخوذ لا محالــة فــانتحر اللعين بــأن طعــن نفسه بالخنجر .

- **إذًا أين تلك المؤامرة في ذلك ؟**

لــم يكــن مقتــل عمــر حادثًــا فرديًــا عــابرًا بــل كــان مــؤامرة فلقــد تقــدم عبــد الــرحمن بــن أبــي بكــر وهــو رجــل صــالح ثقــة فشــهد أنــه رأى الهرمــزان وفيــروز وجفينــة النصــراني ليلــة الحــادث يتشــاورون فلمــا فوجئــوا بــه اضــطربوا وســقط مــنهم خنجــرًا لــه رأســان وشــهد عبــد الــرحمن بــن أبــي بكــر، أنــه نفــس الخنجــر الــذي طعــن بــه عمر، فمن هو الهرمزان وجفينة ؟

الهرمــزان : كــان مــن ملــوك المجــوس الفــرس علــى منطقــة الأهــواز، وقــد أســره المســلمون وعفــا عمــر عنــه بعــد نكثــه العهــد مــرارًا، وكــان الحقــد يمــلأ قلبــه لأنــه فقــد ملكــه، وعنــدما شــعر بــالخطر أظهــر الإســلام، ولكــن النــاس كــانوا يشــكون فــي إسلامه .

أمــا جفينــة النصــراني : فهــو مــن نصــارى الحيــرة أرســله ســعد بــن أبــي وقــاص إلــى المدينــة لــيعلم أبناءهــا القــراءة والكتابــة، وفيــروز أبــو لؤلــؤة كــان مجوســيًا يغلــي قلبــه حقــدًا علــى المســلمين، وكــان يقــول عنــدما يــرى الســبايا [أن العــرب أكلــت كبــدي] فــالجميع إذا مــن أهــل ورعايــا الإمبراطوريــة الفارســية وكــان الثلاثــة يجتمعــون سويًا من الحين للآخر كأنهم يدبرون خطة لقتل عمر رضي الله عنه .

ظــل عمــر يحتضــر ثلاثــة أيــام، وكانــت هــذه الأيــام كلهــا دروس وعبــر تتجلــى فيــه كــل معــاني الإيمــان والخــوف مــن الله والشــعور بالمســؤولية، والنصــح لهــذه الأمــة، وحمــل هــمّ هــذا الــدين حتــى الرمــق الأخيــر الــذي صــعد مــن قلــب هــذا الصــحابي

الطـــاهر فـــي 26 ذي الحجـــة ســـنة 23 هــــ، وحتـــى نعـــرف مـــدى الحقـــد الشـــيعي الرافضـــي علـــى أمـــة الإســـلام عمومًـــا وأهـــل الســـنة خصوصًـــا، وأخصـــهم أبـــي بكـــر وعمـــر؛ فـــإنهم يحتفلـــون كـــل ســـنة بيـــوم مقتـــل الفـــاروق، ويمجـــدون الكلـــب أبـــا لؤلـــؤة ويطلقون عليه اسم [بابا شجاع] .

وَكَانَــتْ مُــدَّةُ خِلَافَــةِ الْفَــارُوقِ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْــهُ عَشْــرَ سِــنِينَ وَسِــتَّةَ أَشْــهُرٍ, وَكَانَــتْ وَفَاتُــهُ عَلَــى الْمَشْــهُورِ لِــثَلَاثٍ بَقِــينَ مِــنْ ذِي الْحِجَّــةِ سَــنَةَ ثَــلَاثٍ وَعِشْــرِينَ, وَلَــهُ مِــنَ الْعُمْــرِ ثَــلَاثٌ وَسِــتُّونَ سَــنَةً عَلَــى الْأَشْــهَرِ, وَهِــيَ السِّــنُّ الَّتِــي تُــوُفِّيَ لَهَــا رَسُــولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

<u>خِلَافَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:</u>

ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

"ثَــالِثُهُمْ" فِــي الْخِلَافَــةِ وَالْفَضْــلِ كَمَــا فِــي حَــدِيثِ ابْــنِ عُمَــرَ السَّــابِقِ, وَبُويِــعَ لِعُثْمَــانَ فِــي ثَــلَاثٍ مِــنَ الْمُحَــرَّمِ دُخُــولَ سَــنَةَ أَرْبَــعٍ وَعِشْــرِينَ, وَأَوَّلُ مَــنْ بَايَعَــهُ عَبْــدُ الــرَّحْمَنِ بْــنُ عَــوْفٍ ثُــمَّ عَلِــيُّ بْــنُ أَبِــي طَالِــبٍ ثُــمَّ بَقِيَّــةُ أَصْــحَابِ الشُّــورَى ثُــمَّ بَقِيَّــةُ أَهْــلِ الــدَّارِ ثُــمَّ بَقِيَّــةُ الْمُهَــاجِرِينَ وَالْأَنْصَــارِ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"عُثْمَــانُ" بْــنُ عَفَّــانَ بْــنِ أَبِــي الْعَــاصِ, مِــنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِدَعْوَةِ الصِّدِّيقِ إِيَّاهُ.

" ذُو النُّــورَيْنِ " فقــد زَوَّجَــهُ رَسُــولُ اللَّهِ -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- رُقَيَّــةَ ابْنَتَــهُ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهَــا, وَهَــاجَرَ الْهِجْــرَتَيْنِ وَهِــيَ مَعَــهُ, وَبَعْــدَ وَفَاتِهَــا زَوَّجَــهُ النَّبِــيُّ -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- أُمَّ كُلْثُــومٍ بِمِثْــلِ صَــدَاقِ رُقَيَّــةَ عَلَــى مِثْــلِ صُــحْبَتِهَا وَبِــذَلِكَ تَسَــمَّى "ذُو النُّــورَيْنِ" لِأَنَّــهُ تَــزَوَّجَ ابْنَتَــيْ نَبِــيٍّ وَاحِــدَةٍ بَعْــدَ وَاحِــدَةٍ وَلَــمْ يَتَّفِــقْ ذَلِــكَ لِغَيْــرِهِ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهُ.

" ذُو الْحِلْــمِ وَالْحَيَــا بِغَيْــرِ مَــيْنِ " **كَمَــا فِــي الصَّــحِيحِ عَــنْ عَطَــاءٍ وَسُــلَيْمَانَ بْــنِ يَسَــارٍ وَأَبِــي سَــلَمَةَ بْــنِ عَبْــدِ الــرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَــةَ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهَــا قَالَــتْ: كَــانَ رَسُــولُ اللَّهِ -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- مُضْــطَجِعًا فِــي بَيْتِــي كَاشِــفًا عَــنْ فَخْذَيْــهِ أَوْ سَــاقَيْهِ, فَاسْــتَأْذَنَ**

أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ, ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ, ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسَوَى ثِيَابَهُ. فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ, فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَدَخَلَ عُمَرُ وَلَمْ تُبَالِهِ, ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: "أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ"

ومن أهم أعمال عثمان رضى الله عنه:

- في خلافته غزا معاوية قبرص و كان عمر منع الغزو عن طريق البحر و أذن فيه عثمان و فتحت أذربيجان و أرمينية و كابل و سجستان و غيرها كثير.و قام بتوسعة المسجد النبوي.و بني أول أسطول بحري. و جمع القرآن لَمَّا خَشِيَ الِاخْتِلَافَ فِيهِ وَالْخِصَامَ فِيهِ فَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَتَبَ الْمُصْحَفَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي دَرَسَهَا جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخِرَ سِنِي حَيَاتِهِ.

"وبَايَعَ عَنْهُ" حِينَ ذَهَبَ لِمَكَّةَ فِي حَاجَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُسْلِمِينَ "سَيِّدُ الْأَكْوَانِ" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بِكَفِّهِ" ضَرَبَ بِهَا عَلَى الْأُخْرَى, وَقَالَ: **"هَذِهِ لِعُثْمَانَ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ"** لَمَّا غَابَ عَنْهَا, وَكَانَ انْحِبَاسُهُ بِمَكَّةَ هُوَ سَبَبُ الْبَيْعَةِ .

كما قال محمدبن إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي السِّيرَةِ: **ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ لِيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي, وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مَنْ بَنِي عِدَيِّ بْنِ كَعْبٍ مَنْ يَمْنَعُنِي, وَقَدْ عَرِفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلَظِي عَلَيْهَا, وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزُّ بِهَا مِنِّي, عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ, وَأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ- فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَقَالَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ فَرَغَ مِنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِمْ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا, فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قُتِلَ,وأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قُتِلَ: "لا نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ الْقَوْمَ" وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ. فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ, فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْمَوْتِ, وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يُبَايِعْهُمْ عَلَى الْمَوْتِ, وَلَكِنْ بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ. فَبَايَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَهَا, ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ بَاطِلٌ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ, قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عمر. قال: **يابن عُمَرَ ,إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي عَنْهُ, هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنُ لَكَ, أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ. وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَتْ مَرِيضَةٌ, فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ". وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزُّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ, فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُثْمَانَ فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ**

بَعْــدَمَا ذَهَــبَ عُثْمَــانُ إِلَــى مَكَّــةَ, فَقَــالَ رَسُــولُ اللَّهِ -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- بِيَــدِهِ الْيُمْنَــى: "هَـذِهِ يَـدُ عُثْمَـانَ" فَضَـرَبَ بِهَـا عَلَـى يَـدِهِ فَقَـالَ: "هَـذِهِ لِعُثْمَـانَ" فَقَـالَ لَـهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.

- **<u>فتنة الخروج على عثمان رضى الله عنه :</u>**

بـدأت الفتنـة الكبـرى بعـد تـولى عثمـان الحكـم بسـت سـنوات أول مـن بـدأها عبـد الله بن سبأ الذى كان يُكثر الطعن والافتراء على عثمان ويدعو في السر .

- وعبـد الله بـن سـبأ مـن رؤوس الفتنـة وهـو مـن كـان يحـرك الفتنـة وظهـر مـا بـين30 إلـى 31 هـ ، وهـو مـن الـيمن وكـان يظهـر الإسـلام ويـبطن الكفـر , وأراد هـذا اليهـودي أن يطعـن فـي الإسـلام والمسـلمين، وبـدأ بـالتفكير فـي عمـل هـذه الفتنـة، وبـدأ يتنقـل فـي الـبلاد حتـى ينشـر بعـض الأفكـار السـامّة، والطاعنـة فـي الإسـلام، فـذهب إلـى الحجـاز و البصـرة و الكوفـة ثـم اسـتقر فـى مصـر وكـان قد قرب عهد الفتنة .
- كانـت أفكـار ابـن سـبأ تهـدف لهـدم الإسـلام، وتشـكيك المسـلمين فـي ديـنهم ومنهـا إن محمـدًا يرجـع كمـا يرجـع عيسـى.وإن عليًّـا وصـيٌّ رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم ، وإن عثمان أخذ الأمر بغير حق .
- وظهـرت الفتنـة لأول مـرة بصـورة علنيـة فـي الكوفـة سـنة 33 هـ، فقـد جمـع رجـل يسـمى (الأشـتر النخعـي) حولـه مجموعـة مـن الرجـال تسـعة أو عشـرة، وبـدأ يتحـدث جهـارا نهـارا عـن مطـاعن يأخـذها علـى عثمـان رضـي الله عنـه ومنها :
  - بأنـه لـم يحضـر بـدراً ، وأنـه انهـزم وفـر يـوم أحـد، بأنـه غـاب عـن بيعـة الرضوان، وأنه يقوم بتولية أقاربه المناصب .
- ولمـا وصـل لعثمـان رضـي الله عنـه هـذه المطاعن،فـأمر بإرسـال الأشـتر النخعـي، ومـن معـه إلـى معاويـة بـن أبـي سـفيان بالشـام، وتـولى أمـرهم عبـد الـرحمن بـن خالـد بـن الوليـد والـي حمـص، وكـان شـديدا حازمـا، فعـنفهم بشـدة

ولمــا ردوا عليــه أذلهــم ذلا عظيمــا، وحبســهم فــأظهروا تــوبتهم، وظلــوا بالشــام حتــى جــاءتهم رســالة مــن رجــل يســمى يزيــد بــن قــيس مــن البصــرة أنــه ســوف يعلــن الثــورة فــي البصــرة جهــرا، فاســتجاب لــه الأشــتر النخعي،وقــام بثــورة كبيــرة بعــد أن جمــع الجمــوع، ونشــر فــيهم الفتنــة نشــرا عظيمــا وبــدءوا يكثــرون الطعــن علــى عثمــان، ويكتبــون هــذه المطــاعن المكذوبــة، والمفتــراه ويرســلونها إلــى الأقطــار موقعــة بأســماء الصــحابة افتــراء علــى الصــحابة، فيوقعــون الرســائل باســم طلحــة بــن عبيــد الله، والزبيــر بــن العــوام، وأم المــؤمنين عائشــة رضى الله عنها.

- جمــع المتمــردون أنفســهم مــن البصــرة، والكوفــة، ومصــر،لإحداث فتنــة عظيمــة فكــان مجمــوع المتمــردين علــى الأقــل حــوالي ألفــين وفــيهم رأس الفتنــة عبــد الله بــن ســبأ وتوجهــوا نحــو المدينــة ، وكلهــم خــارجون بنيــة الحــج ولا أحــد يعلــم النيــات الخبيثــة التــي خرجــوا مــن أجلهــا إلا عبــد الله بــن أبــي ســرح والــي عثمــان رضــي الله عنــه علــى مصــر، أرســل عبــد الله بــن ابــي ســرح إلــى عثمــان رضــي الله عنــه يخبــره أن المتمــردين تحركــوا مــن مصــر إلــى المدينة,قــد وصــلت رســالة متأخرة إلى حد ما أنه سيوافيه بقوة من مصر.
- اتفــق المتمــردون علــى مطلــب واحــد وهــو عــزل عثمــان رضــي الله عنــه واختلفــوا فــي الخليفــة بعــده ،فأهــل مصــر يريــدون توليــة علــي بــن أبــي طالــب رضــي الله عنــه، لأن عبــد الله بــن ســبأ أقــنعهم أن عليًــاهو وصــي رســول الله صــلى الله عليــه وســلم، وأنــه أولــى بالخلافــة،وأهل الكوفــة يريــدون توليــة الزبيــر بــن العــوام رضــي الله عنــه؛ لأنــه كــان أميــرهم فتــرة مــن الفتــرات ، وأهــل البصــرة يريــدون توليــة طلحــة بــن عبيــد الله رضــي الله عنــه؛ لأنــه كــان أميــرًا علــيهم أيضًــا فتــرة مــن الفترات.
- خــرج علــي بــن أبــي طالــب رضــي الله عنــه إلــى القــادمين مــن مصر،اســتقبلوه علــى أنــه الأميــر، ولكنــه رضــي الله عنــه عــنفهم، وشــتمهم، وســبهم وقــال طلحــة

رضي الله عنه مثل هذا الكلام لأهل البصرة، وقال مثله لأهل الكوفة الزبيرُ بن العوام رضي الله عنه.

- ثم طلب المتمردون أن يقابلوا عثمان رضي الله عنه ليعرضوا ما عندهم من أمور يأخذونها عليه ، والتقوا مع عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقالوا له افتح المصحف،اقرأ قول الله تعالى: **(آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)** يونس:59 ثم أخذوا يعدّون عليه الإتهامات ، وهو يردّ عليهم ووافقهم عثمان رضي الله عنه على ذلك مطالبهم ، وشرط عليهم عثمان رضي الله عنه ألا يشقوا له عصا، ولا يفرقوا جماعة المسلمين، وأعطوه عهدًا بذلك وخرجوا من المدينة راضين.

- بينما الناس فى طريقهم للعودة لديارهم إذا راكب على ناقة يتعرض لهم، ثم يفارقهم مرارًا، فشكّ القوم في أمره، فأمسكوا به فقال لهم: أنه رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر فتشوه، فوجدوا معه رسالة فيها أمر من عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عامله بمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بقتل بعض أهل الفتنة وسمّاهم له، وصلْب بعضهم، وتقطيع أطراف بعضهم، وقتل محمد بن أبي بكر الصديق , وكان هذا من تدبير إثنين من رؤوس الفتنة ظلوا بالمدينة ولم يغادروها مع الناس وهما الأشتر النخعى وحكيم بن جبلة.

- فبدءوا بالرجوع إلى المدينة المنورة مرة أخرى, واستمرّ هذا الحوار أيامًا بين عثمان رضي الله عنه والصحابة وبين المتمردين، وأعلن المتمردون أن من كفّ يده فهو آمن.

<u>مقتل عثمان بن عفان :</u>

حاصر المتمردون الخليفة في بيته ورفض عثمان خلع رداء الخلافة أو التنازل عنه لأنه أُمر بذلك ولأنه إذا تنازل سيكون مخالفا للشرع والنص صريح من الرسول صل الله عليه وسلم

فعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَا عُثْمَانُ، إِنْ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ فَلَا تَخْلَعْهُ، يَا عُثْمَانُ "** يقول ذلك ثلاث مرات

هذا دليل واضح على أن عثمان يجب عليه أن يتمسك بهذا الأمر، وتركه الأمر لهؤلاء المنافقين حينئذٍ إنما هو مخالفة واضحة لنصّ الحديث .

فحاصروه و قتلوه بعد أربعين يوماً يوم 18 ذي الحجة و هو يقرأ القرآن بعد أن منع الصحابة و المسلمين من القتال من أجله رضي الله عنه. واخذ موقف بن أدم الذي قال (لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) .

في يوم مقتله رضي الله عنه قال : **إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطّلع عليّ من هذا السقف، ومعه دلو من ماء، فقال: اشرب يا عثمان. فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد. فشربت حتى نهلت، ثم قال صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه: أما إن القوم سينكرون عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم أفطرت عندنا. فاختار رضي الله عنه لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لشوقه إليه، وليَقِينِهِ بأنه سوف يلقى الله شهيدًا ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم له من قبل.**

وخرج كثير بن الصلت رضي الله عنه من عند عثمان و بأمر منه رضي الله عنه، وأمر عثمان رضي الله عنه بالسراويل أن تُعدّ له؛ لكي يلبسها، وكان من عادته رضي الله عنه ألا يلبسها في جاهلية، ولا إسلام، وقد لبسها رضي الله عنه؛ لأنه خشي إن قُتل أن يتكشف، وهو رضي الله عنه شديد الحياء، فلبس السراويل، ووضع المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ في كتاب الله.

ودخل عليه أبناء الصحابة للمرة الأخيرة، وطلبوا منه أن يسمح لهم بالدفاع عنه، فأقسم عثمان رضي الله عنه على كل من له عليه حق أن يكفّ يده، وأن ينطلق إلى منزله، ثم قال لغلمانه: من أغمد سيفه، فهو حرّ، فأعتق بذلك غلمانه.

فـدخل رجـل مـن رءوس الفتنـة بشـعلة مـن نـار، وحـرق بـابَ بيـتِ عثمـان رضـي الله عنـه، ودخـل ومعـه بعـض رجـال الفتنـة، ثـم دخـل رجـل آخـر ، فخنـق عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه خنقًـا شـديدًا حتـى ظـن أنـه مـات، فتركـه، وانصـرف، ودخـل بعـد ذلـك محمـد بـن أبـي بكـر الصـديق، وكـان هوالوحيـد مـن الصـحابة الـذي شـارك فـي هـذه الفتنـة فـي هـذا الوقـت، فـدخل عليـه، وكـان يظنـه قـد مـات، فوجـده حيًّـا فقـال له غيّرت كتابَ الله. فقال عثمان رضي الله عنه: كتاب الله بيني وبينكم.

فتقـدم إليـه وأخـذ بلحيتـه وهـزّه منهـا وقـال: إنـا لا نقبـل أن نكـون يـوم القيامـة ممـا يقـول **{رَبَّنَـا إِنَّـا أَطَعْنَـا سَـادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَـا فَأَضَـلُّونَا السَّـبِيلَ}** [الأحـزاب:67] فـإلى هـذه اللحظـة، ومحمـد بـن أبـي بكـر الصـديق، وبعـض أفـراد الفتنـة يظنـون أنهـم يفعلـون الخيـر بقـتلهم، أو خلعهـم لعثمـان رضـي الله عنـه، فهـو يحـاول القتـل أو الخلع للخليفة طاعة لله، ونجاة من النار، وهذا بلا شك من تلبيس إبليس عليهم.

فقال عثمان رضي الله عنه: يا ابن أخي إنك أمسكت لحية كان أبوك يكرمها.

فلمـا قـال لـه عثمـان رضـي الله عنـه ذلـك وضـحت الحقيقـة أمـام محمـد بـن أبـي بكـر الصـديق رضـي الله عنـه، وكـأن عثمـان رضـي الله عنـه أزال بهـذه الكلمـات غشـاوة كانـت تحجـب الحـق والصـواب عـن قلـب محمـد بـن أبـي بكـر، وتـذكر تـاريخ عثمـان رضـي الله عنـه مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، ومـع أبيـه الصـديق رضـي الله عنـه، ومـع المسـلمين، فاسـتحيا محمـد بـن أبـي بكـر رضـي الله عنهمـا، وخـارت يـده مـن علـى لحيـة عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه، وبكـى، ثـم وقـف، وتركـه، وانصـرف، فوجـد القـوم يـدخلون علـى عثمـان رضـي الله عنـه، فأمسـك سـيفه، وبـدأ يـدافع عـن عثمـان رضـي الله عنـه، ولكـنهم غلبـوه فلـم يسـتطع أن يمـنعهم، ويشـهد بذلك نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه.

ثـم دخـل علـى عثمـان رضـي الله عنـه كنانـة بـن بشـر الملعون،وحمـل السيف،وضـربه بـه، فاتّقـاه عثمـان رضـي الله عنـه بيـده فقطـع يـده، فقـال عثمـان رضـي الله عنـه عنـدما ضُـرب هـذه الضـربه: بسـم الله توكلـت علـى الله. فتقطـرت الدماء من يده، فقال: إنها أول يد كتبت المفصل.ثم قال: سبحان الله العظيم.

وتقاطر الدم على المصحف،.بعد ذلك حمل عليه كنانة بن بشر وضربه بعمود على رأسه، فخرّ رضي الله عنه على جنبه، وهمّ كنانة الملعون بالسيف ليضربه في صدره، فانطلقت نائلة بنت الفرافصة تدافع عن زوجها، ووضعت يدها لتحمي زوجها من السيف فقُطعت بعض أصابعها بجزء من كفها، ووقعت نائلة رضي الله عنها.

وطعن كنانةُ عثمانَ رضي الله عنه في صدره، ثم قام سودان بن حمران بحمل السيف، وطعن عثمان رضي الله عنه في بطنه فمال رضي الله عنه إلى الأرض فقفز على بطنه، واتّكأ على السيف بجسده ليتأكد من اختراق السيف لجسد عثمان رضي الله عنه، ومات رضي الله عنه وأرضاه بعد هذه الضربة.

خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِيِّ
مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ وَكُلِّ خَبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

"وَالرَّابِعُ" فِي الْفَضْلِ وَالْخِلَافَةِ "ابْنُ عَمِّ" مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "خَيْرُ الرُّسُلِ" أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "أَعْنِي" بِذَلِكَ "الْإِمَامَ الْحَقَّ" بِالْإِجْمَاعِ بِلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُمَانَعَةٍ "ذَا" صَاحِبَ "الْقَدْرِ الْعَلِيِّ " الرَّفِيعِ , وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو السِّبْطَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

بعد خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه بويع علي رضي الله عنه بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وكان كارهاً لهذه البيعة رافضاً لها، وما قبلها إلا لإلحاح الصحابة عليه.

لم يكن علي رضي الله عنه قادراً على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان رضي الله عنه لعدم علمه بأعيانهم، ولاختلاط هؤلاء الخوارج بجيشه، مع كثرتهم واستعدادهم للقتال، وقد بلغ عددهم ألفي مقاتل , ولكن كان خلاف في ترتيب الأولويات؛ فمعاوية رضي الله عنه يريد القصاص من قتلة عثمان رضي الله

عنه أولاً، وعلي رضي الله عنه يريد استقرار الدولة أولًا ثم القصاص كما أن بعض المتمردين ترك المدينة إلى الأمصار عقب بيعة علي.

وقد كان كثير من الصحابة خارج المدينة في ذلك الوقت، ومنهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، لانشغال الجميع بالحج .

سبب الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم:

المشهور: أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا للانتقام لعثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه وعنهم.

أما معاوية: فإن عليا لما أخذ الخلافة عزل بعض الولاة الذين ولاهم عثمان وهم خالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، فلما بلغ العزل معاوية رضي الله عنه رفض العزل، وقال: ممن أعزل؟ قالوا: من علي.

قال: وأين قتلة ابن عمي؟ أين قتلة عثمان؟

قالوا له: بايع، ثم طالب بقتلة عثمان.

قال: لا. بل يسلمني قتلة عثمان، ثم أبايعه.

وذلك أن معاوية كان يرى أنه على قوة في الشام، وأنه لن يفرط بهذه القوة التي تؤهله للانتقام من قتلة عثمان، فقال: لا أبايع حتى يقتل قتلة عثمان، وعلي يقول تبايع ثم ينظر في قتلة عثمان.

فالاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما هو في أيهما قبل:

علي يرى أن الأولى أن يبايع ثم بعد ذلك ينظر في أمر قتلة عثمان عندما تهدأ الأمور ويستتب الأمن.

ومعاوية كان يرى العكس إذ كان يرى أن أول شيء يجب عليهم أن يفعلوه هو قتل قتلة عثمان بعد ذلك النظر في موضوع الخلافة.

فالخلاف بين علي ومعاوية هو خلاف أولويات، وكان رأي طلحة والزبير من رأي معاوية، وهو الإسراع بقتل قتلة عثمان، مع أن الفرق بين طلحة والزبير من جهة ومعاوية من جهة أخرى أن طلحة والزبير بايعا ومعاوية لم يبايع بعد.

موقف الصحابة من تلك المعارك:اختلف الصحابة على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: طلحة والزبير وعائشة ومعاوية، ترى هذه الطائفة أنه يجب التعجيل بقتل قتلة عثمان.

الطائفة الثانية: علي ومن معه، ترى هذه الطائفة أن أول شيء يجب أن يكون ويحسم هو أمر الخلافة، وتأجيل النظر في موضوع قتلة عثمان.

الطائفة الثالثة: ويمثلها سعد، وابن عمر، وأبو هريرة، ومحمد بن مسلمة، والأحنف، وأسامة، وأبو بكرة الثقفي، وجل الصحابة. ترى هذه الطائفة اعتزال الجميع.

وسبب هذه الاختلافات: أن الأمور كانت مشتبهة والوقت كان وقت فتنة ولذلك لم يستطع أحد أن يتدبر ذلك الأمر ويتبين حقيقته بوضوح.

- ولما خرج هؤلاء الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، ولا أقاتل رجلا أمرتموني ببيعته(فتح الباري (38/13)، وانظر تاريخ الطبري)

والذي يظهر من هذه الرواية أن (طلحة والزبير وعائشة) ما كانوا ينقمون على (علي) الخلافة أبدا، إذ هم بايعوه على الخلافة وأمروا (الأحنف) بمبايعته، وكل ما في الأمر أنهم اجتهدوا في معرفة ما يجب أن يقوموا به أولا.

وقد مر بنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: **"يا علي إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فارفق بها. قال علي: فأنا أشقاهم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها"**
(رواه أحمد (393/6) وقال الحافظ في « الفتح » (13/0 6 6) سنده حسن)

موقف أهل السنة من عبد الرحمن بن ملجم، وقتلة عثمان وقاتل الزبير،وقتلة الحسين،وأمثالهم

قال الإمام الذهبي: « ابن ملجم عندنا ممن نرجو له النار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، وحكمه هو حكم قاتل عثمان، وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل

سعيد بن جبير، وقاتل عمار، وقاتل خارجة، وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ونكل أمورهم إلى الله تبارك وتعالى ». (تاريخ الإسلام 645)

أما عن اعتقاد الخوارج فى الصحابة: فهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان -رضوان الله عليهم- في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة عليٍّ قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري.

مسأله : ماحكم بغض او سب الصحابه ولو بعضهم ؟

لاشك أن من الخذلان الكبير وعدم التوفيق من الله تعالى للعبد أن يجعل من نهجه وسعيه الوقوع في صحابة خير الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي عنهم أو الخوض فيما وقع .

وليس هناك أي وجه لأحدٍ أن يسب أو يبغض صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ففضائلهم كثيرة متعددة ، فهم الذين نصروا الدين ونشروه ، وهم الذين قاتلوا المشركين ، وهم الذين نقلوا القرآن والسنَّة والأحكام ، وقد بذلوا أنفسهم ودماءهم وأموالهم في سبيل الله ، وقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا يسبهم ولا يبغضهم إلا منافق لا يحب الدين ولا يؤمن به .

عن البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **الأنصار : لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله " . رواه البخاري (3572) ومسلم (75)**

فإذا كان الإيمان ينتفي عن رجل يبغض الأنصار ويثبت له النفاق : فكيف بمن يبغض الأنصار والمهاجرين والتابعين لهم بإحسان ويشتمهم ويلعنهم ويكفرهم ، ويُكفِّرُ من يواليهم ويترضى عليهم ، كما تفعل الرافضة ؟ لاشك أنهم أولى بالكفر والنفاق ، وانتفاء الإيمان.

قال تقي الدين السبكي : (وينبني على هذا البحث سب بعض الصحابة فإن سب الجميع لا شك أنه كفر وهكذا إذا سب واحدا من الصحابة حيث هو صحابي ;

لأن ذلـــك اســـتخفاف بحـــق الصـــحبة ففيـــه تعـــرض إلـــى النبـــي صـــلى الله عليـــه وســـلم فـــلا شـــك فـــي كفـــر الســـاب ، وعلـــى هـــذا ينبغـــي أن يحمـــل قـــول " وبغضـــهم كفـــر " فـــإن بغـــض الصـــحابة بجملـــتهم لا شـــك أنـــه كفـــر , وأمـــا إذا ســـب صـــحابيا لا مـــن حيـــث كونه صحابيا بل لأمر خاص به كالجهل او البداوه او صفه البخل فهذا فسق).

وقـــال الإمـــام أحمـــد :إذا رأيـــت الرجـــل يـــذكر أحـــداً مـــن أصـــحاب رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم بسوء : فاتهمه على الإسلام .

قـــال الشـــيخ محمـــد بـــن صـــالح العثيمـــين :الحمـــد لله وصـــلى الله وســـلم علـــى رســـول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد:

ســـب الصـــحابة مـــن المنكـــرات العظيمـــة ؛ بـــل ردة عـــن الإســـلام ، مـــن ســـبهم وأبغضـــهم فهـــو مرتـــد عـــن الإســـلام ، لأنهـــم هـــم نقلـــة الشـــريعة ، هـــم نقلـــوا لنـــا حـــديث رســـول الله -صـــلى الله عليـــه وســـلم- وســـنته ، وهـــم نقلـــة الـــوحي ، نقلـــوا القـــرآن، فمـــن ســـبهم وأبغضـــهم أو اعتقـــد فســـقهم فهـــو كـــافر نســـأل الله العافيـــة ، نســـأل الله العافيـــة والسلامة .

وَقَـــالَ الْقَاضِـــي عِيَـــاضٌ فِـــي ذِكْـــرِ الصَّـــحَابَةِ رضـــي الله عـــنهم وَفَضَـــائِلِهِمْ: وَأَمَّـــا الْحُـــرُوبُ الَّتِـــي جَـــرَتْ فَكَانَـــتْ لِكُـــلِّ طَائِفَـــةٍ شُـــبْهَةٌ اعْتَقَـــدَتْ تَصْـــوِيبَ نَفْسِـــهَا بِسَـــبَبِهَا, وَكُلُّهُـــمْ عُـــدُولٌ رَضِـــيَ اللَّهُ عَـــنْهُمْ وَمُتَـــأَوِّلُونَ فِـــي حُـــرُوبِهِمْ وَغَيْرِهَـــا, وَلَـــمْ يُخْـــرِجْ شَـــيْءٌ مِـــنْ ذَلِـــكَ أَحَـــدًا مِـــنْهُمْ عَـــنِ الْعَدَالَـــةِ؛ لِأَنَّهُـــمْ مُجْتَهِـــدُونَ اخْتَلَفُـــوا فِـــي مَسَـــائِلَ مِـــنْ مَحَـــلِّ الْإِجْتِهَـــادِ كَمَـــا يَخْتَلِـــفُ الْمُجْتَهِـــدُونَ بَعْـــدَهُمْ فِـــي مَسَـــائِلَ مِـــنَ الـــدِّمَاءِ وَغَيْرِهَـــا, وَلَا يَلْـــزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصُ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

وَاعْلَـــمْ أَنَّ سَـــبَبَ تِلْـــكَ الْحُـــرُوبِ أَنَّ الْقَضَـــايَا كَانَـــتْ مُشْـــتَبِهَةً, فَلِشِـــدَّةِ اشْـــتِبَاهِهَا اخْتَلَـــفَ اجْتِهَادُهُمْ وَصَارُوا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ :

- قِسْـــمٌ ظَهَـــرَ لَهُـــمْ بِالِاجْتِهَـــادِ أَنَّ الْحَـــقَّ فِـــي هَـــذَا الطَّـــرَفِ وَأَنَّ مُخَالِفَـــهُ بَـــاغٍ فَوَجَـــبَ عَلَـــيْهِمْ نُصْـــرَتُهُ وَقِتَـــالُ الْبَـــاغِي عَلَيْـــهِ فِيمَـــا اعْتَقَـــدُوهُ, فَفَعَلُـــوا ذَلِـــكَ, وَلَـــمْ يَكُـــنْ يَحِـــلُّ لِمَـــنْ هَذِهِ صِفَتُهُ التَّأَخُّرُ عَنْ مُسَاعَدَةِ إِمَامِ الْعَدْلِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ فِي اعْتِقَادِهِ .

- وَقِسْمٌ عَكْسُ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ لَهُمْ بِالْاجْتِهَادِ أَنَّ الْحَقَّ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مُسَاعَدَتُهُ وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ .

- وَقِسْمٌ ثَالِثٌ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْقَضِيَّةُ وَتَحَيَّرُوا فِيهَا وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ تَرْجِيحُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فَاعْتَزَلُوا الْفَرِيقَيْنِ, فَكَانَ هَذَا الِاعْتِزَالُ هُوَ الْوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْإِقْدَامُ عَلَى قِتَالِ مُسْلِمٍ حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ, وَلَوْ ظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ رُجْحَانُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ لَمَا جَازَ لَهُمُ التَّأَخُّرُ عَنْ نُصْرَتِهِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ عَلَيْهِ فَكُلُّهُمْ مَعْذُورُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يَعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَكَمَالِ عَدَالَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ, وَكَلَامُ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ يَطُولُ, وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْفِتَنِ أَيَّامَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ تَالِيًا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [الْبَقَرَةِ: 134]

<u>إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ السُّكُوتِ عَمَّا كَانَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:</u>

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى ... بَيْنَهُمْ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابٌ ... وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّاب

أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يُعْتَدُّ بِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى وُجُوبِ السُّكُوتِ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ,وَالِاسْتِرْجَاعِ عَلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أُصِيبَتْ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْقَتْلَى مِنَ الطَّرَفَيْنِ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ وَحِفْظِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَالِاعْتِرَافِ لَهُمْ بِسَوَابِقِهِمْ وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ, عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}** [الْحَشْرِ: 10] الْآيَةَ.

وَاعْتِقَادِ أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُمْ مُجْتَهِدٌ إِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ وَأَجْرٌ عَلَى إِصَابَتِهِ, وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرُ الِاجْتِهَادِ وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ, وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُمْ

مَعْصُومُونَ بَلْ مُجْتَهِدُونَ إِمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ لَمْ يَتَعَمَّدُوا الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ, وَمَا رُوِيَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي مَسَاوِيهِمُ الْكَثِيرُ مِنْهُ مَكْذُوبٌ, وَمِنْهُ مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ أَوْ نُقِصَ مِنْهُ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ, وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ:(وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ, بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ, وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ, حَتَّى إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ).

تم بحمد الله